مجلة نبيئنا
Journal Homepage: http://nabiyuna.com
ISSN: 2789-4290 (Print) ISSN 2789-4304 (Online)

موقف النبي محمد ﷺ من مسألة نظام الحكم من بعده

دراسة في الواقع السياسي العربي

جواد كاظم منشد النصر الله[١]

١ - جامعة البصرة/ كلية الآداب / قسم التاريخ ، العراق؛d.rjawad1968@gmail.com

دكتوراه في تاريخ الفكر الإسلامي/ أستاذ

تاريخ التسلّم : ٣/ ٢/ ٢٠٢٣
تاريخ القبول : ١٩/ ٤/ ٢٠٢٣
تاريخ النشر : ١/ ٦/ ٢٠٢٣
السنة(٣)-المجلد(٣)
العدد(٥)
ذوالقعدة ١٤٤٤ هـ
ايار ٢٠٢٣م
DOI: 10.55568/n.v3i5.17-54

CC BY NC

الملخص :

من أهم المسائل التي أثيرت في الفكر السياسي الإسلامي، ما موقف النبي من مسألة نظام الحكم من بعده، فهناك من يرى أن النبي محمد ﷺ لم يكن له رأي في مسألة نظام الحكم من بعده، وأدلتهم في ذلك أن النبي أدرك قوة الشعور القبلي عند العرب وهو ما يعني رفض نظام الوراثة، أو أن النبي ﷺ أراد أن يترك للأمة حرية اختيار نظام للحكم يتناسب مع متغيرات الزمان والمكان، وهناك من يرى أنه يجب أن يكون للنبي رأي في مسألة نظام الحكم من بعده وأدلتهم أن دعوة النبي شاملة لكل شيء ومنها نظام الحكم الذي على أساسه يمكن تطبيق الشريعة أو لا، لأن الناس على دين ملوكهم، ثم أن منهج النبي ﷺ في حياته قائم على أنه كان يستخلف شخصا مكانه حينما يذهب للحرب أو العمرة أو أي مكان آخر، فضلا عن ذلك أن النبي ﷺ مدرك للأخطار الخارجية (الساسانية والبيزنطية)، والداخلية، وهم اليهود والمنافقين ومدعو النبوة، وكل ذلك كان خطرا يهدد دولة النبي ﷺ الذي يفرض عليه أن يؤمن مستقبل دولته الناشئة.

الكلمات المفتاحية: الإسلام، النبي محمد ﷺ، الإمامة، نظام الحكم في الإسلام.

المقدمة

شهد القرن السابع الميلادي حدثا تاريخيا ترك أثرا على بعدي الزمان والمكان، ذلك هو بعثة النبي ﷺ في الجزيرة وما تركه من تغييرات على الصعد كافة، وبعد ثلاث وعشرين سنة من العمل المتواصل، نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة:٣. ثم غادر هذه الدنيا تاركا شريعة مفصلة وشاملة لكل شيء، ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ الانعام : ٣٨، وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ النحل:٨٩، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ الانعام :١١٤.

لكن النبي ﷺ قد ارتحل عن هذه الدنيا، إلا أن الشريعة لم ترتحل، وإذا كان النبي ﷺ هو القائم على الشريعة في حياته، فمن هو الذي سيقوم مكانه، وبالتأكيد يجب أن يحمل شيئا من خصائص النبوة لكي يكون مؤهلا لفهم الشريعة الفهم الواقعي الذي أرادته السماء، ولعل من ضمن مفردات الشريعة مسألة نظام الحكم بعد النبي ﷺ، إذ أن معرفة طبيعة نظام الحكم ستوضح إلى أي مدى يكون مسار تطبيق الشريعة، ومثلما يقال: الناس على دين ملوكهم.

وإذا كانت مسألة القيام على الشريعة قد أوكلت إلى طبقة الفقهاء، فإن مسألة نظام الحكم بعد النبي ﷺ، غدت من أهم المسائل الخلافية في الفكر الإسلامي، حتى قال الأشعري *[١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦] : (أول ما حدث من

---

١ البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ١١/ ٣٤٦.

٢ ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، ص ٢٧ـ ٣٩٨.

٣ السبكي، طبقات الشافعية، ٣/ ٣٤٧.

٤ صبحي، في علم الكلام، ٢/ ٤٣ ـ ٨٨.

٥ السبحاني، المذاهب الإسلامية، ص٤٢ ـ ٦٠.

٦ بدوي، مذاهب الإسلاميين، ص٤٨٧ ـ ٥٦٨.

* هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ولد في البصرة سنة ٢٦٠هـ، وقيل نشأ معتزليا على يد زوج أمه أبو علي الجبائي المعتزلي ت٣٠٣هـ، ثم ناظر أستاذه وتغلب عليه حسب النظرية الأشعرية، فعندها ترك الاعتزال وألف مذهبا جديدا حاول أن يجمع فيه بين جمود السلفية، وعقلانية المعتزلة، ولكن دعوى أنه كان معتزليا لأربعين سنة لا يوجد دليل عليها، سوى زعم الأشعرية، فكل ما ترك من تراث الأشعري على مستوى التأليف والأفكار هو تراث أشعري، ولا يوجد شيء يشير لتراثه المعتزلي . ومن مؤلفاته مقالات الإسلاميين والإبانة وإثبات القياس وغيرها. مات سنة ٣٢٤هـ.

الاختلاف بين المسلمين بعد وفاة نبيهم اختلافهم في الإمامة)[٧]. وقال الشهرستاني *[٨ ٩ ١٠ ١١]: (وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان). [١٢ ١٣]

وهنا يجدر التساؤل: ما هو موقف النبي محمد ﷺ من نظام الحكم من بعده؟

لعلنا أمام رأيين:

الرأي الأول: يرى أن النبي محمد ﷺ لم يكن له رأي في مسألة نظام الحكم من بعده. [١٤ ١٥]

الرأي الثاني: يرى أنه يجب أن يكون للنبي ﷺ رأي في نظام الحكم من بعده. [١٦]

الرأي الأول:

يذهب بعض إلى أن النبي ﷺ مات، ولم يكن له رأي في نظام الحكم من بعده؛ إذ يرون أن المسلمين بعد وفاته واجهوا صدمة كبيرة، وشعروا بالحاجة إلى رئيس يتولى أمرهم ؛ ولاسيما وان النبي ﷺ لم يضع مباد أساسية ليسير عليها المسلمون من بعده، ولم يحدد شكل الحكم، وصفات الحاكم. [١٧]

وذهب فيليب حتي **[١٨] للقول: (جمع محمد في شخصه وظائف النبوة، والاشتراع، والإمامة، والقضاء،

٧ الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص٩.

٨ ابن خلكان، وفيات الأعيان ٤/ ٢٧٢ ـ ٢٧٥.

٩ أبو الفداء، المختصر، ٣/ ٢٧.

١٠ صبحي، في علم الكلام، ٢/ ٢٣٩ ـ ٢٧٦.

١١ سلهب، علم الكلام والتاريخ ،ص٢٤٤ ـ ٢٥٩.

١٢ الشهرستاني، الملل والنحل، ص١٧.

١٣ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٩٨.

١٤ الباقلاني، التمهيد، ص١٦٥.

١٥ الرصافي، معروف ، كتاب الشخصية المحمدية، ص٣٦ ـ ٤٣.

١٦ المظفر، السقيفة، ص٣٢ ـ ٣٣٣.

١٧ اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ص٤٨.

١٨ مراد، معجم اسماء المستشرقين، ص٣١٢ ـ ٣١٤.

* هو محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، من متكلمي الأشاعرة، (٤٧٩هـ ـ ٥٤٨هـ)، كان فيلسوفا متكلما أشعريا، وله تصانيف في علم الكلام، منها الملل والنحل، ونهاية الإقدام في علم الكلام، ومفاتيح الإسرار

** هو فيليب خوري حتي، (١٨٨٦ ـ ١٩٧٨م)، ولد في لبنان، والتحق بالجامعة الأمريكية في بيروت، وحصل على البكالوريوس في العلوم، والتحق بجامعة كولومبيا في أمريكا، وحصل على الدكتوراه، وعيُنته الجامعة مدرساً في قسم الدراسات الشرقية، أقام مركزا للدراسات العربية، وأنشأ مكتبة عربية إسلامية، لجمع المخطوطات والوثائق العربية. ثم عاد إلى لبنان، وعمل في الجامعة الأمريكية ببيروت أستاذا للتاريخ العربي.

وقيادة الجيش، والرياسة المدنية على الأمة، ولكن محمدا قد مات الآن، فمن ذا ترى يخلفه بعد موته؟ ... لم يعين محمد بوضوح خلفا له، فأصبحت الخلافة أقدم المعضلات التي واجهها الإسلام وأعصاها، ولم يزل يعاني مشقتها حتى اليوم).[١٩]

ويقول وات *[٢٠]: (لم يحضر محمد قبل موته أي تحضيرات للاستمرار في إدارة أمور الدولة الإسلامية).[٢١]

ولكن بماذا فسر هؤلاء هذا الموقف السلبي من النبي ﷺ اتجاه مسألة الحكم من بعده؟

لعلهم طرحوا عدة أدلة تؤيد ما ذهبوا إليه، منها:

أولا: قوة النظام القبلي عند العرب.

يقول المستشرق آرنولد **[٢٢]: ((من العبث أن نتحرى، لماذا أهمل الرسول (نظام الحكم) رغم عبقريته في التنظيم، ولم يحتط لمستقبل المسلمين، ومن المحتمل انه أدرك قوة الشعور القبلي العربي الذي لا يعترف بمبدأ الوراثة في أشكال حياته السياسية البدائية، بل كان يترك لأعضاء القبيلة أمر انتقاء أميرهم الخاص)).[٢٣]

ويقول حتي: (أن وظيفة الرسول من حيث هو خاتم النبيين وأعظمهم، وهي بطبيعتها غير قابلة للانتقال إلى خلف يرثها عنه. لم يترك النبي ذرية من الذكور ولا من الإناث خلا ابنته فاطمة زوجة علي، أما الزعامة أو المشيخة عند العرب، فلم تكن وراثية تماما بل كانت في الغالب انتخابية تنتقل إلى اكبر القبيلة سنا، وعلى هذا فلو أن النبي لم يحتسب بنيه، فإن المشكلة التي جابهها الإسلام من بعد ممات الرسول، تبقى على ما هي عليه من التعقيد).[٢٤]

والقصد من كلامهما أن العرب اعتادت على النظام القبلي الذي يرفض التعيين والوراثة في الحكم.

---

١٩ فيليب حتي، تاريخ العرب، ص١٩٥

٢٠ العقيقي، المستشرقون ٢/ ١٣٢؛ الشمري، النبي محمد ﷺ في مؤلفات مونتغمري وات ، ص٤٨- ٥٨.

٢١ محمد النبي ورجل الدولة، ص٢٩٦.

٢٢ مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٩٤ ـ ٩٥.

٢٣ آرنولد، الخلافة ص١٤.

٢٤ حتي، تاريخ العرب، ص١٩٥.

* وات، وليم مونتغمري ، مستشرق بريطاني اسكتلندي، (١٩٠٩ـ٢٠٠٦م) درس في أكاديمية لارخ وفي كلية جورج واتسون بادنبرة، وغيرهما. وغدا راعياً لعدة كنائس، وتخصص في السيرة النبوية وتاريخ الإسلام، وعمل رئيساً لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة ادنبرة، ومن آثاره، محمد في مكة، ومحمد في المدينة.

** هو المستشرق البريطاني توماس وولكر آرنولد، (١٨٦٤ـ ١٩٣٠م) بدأ حياته العلمية في جامعة كمبردج، فتعلم اللغة العربية، وعمل باحثاً في جامعة عليكرة في الهند، ألف خلالها كتابه الدعوة إلى الإسلام، وكتابه الخلافة، وفي عام ١٩٠٤ أصبح أميناً مساعداً لمكتبة إدارة الحكومة الهندية التابعة لوزارة الخارجية البريطانية، وكان عضو هيئة تحرير دائرة المعارف الإسلامية

هنا يمكن القول:

أ ـ لقد جاء النبي محمد ﷺ ثورة على جميع الصعد الفاسدة، ومنها النظام القبلي القائم على رابطة الدم، فأبطل النبي ﷺ رابطة الدم ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ المسد :١ ، وأحل محلها رابطة العقيدة، (سلمان منا أهل البيت)[٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨]، وأنشأ مجتمعا عقائديا هدفه الإسلام، وقضى على الروابط القبلية التي تنشد الثارات وسفك الدماء، إلا ما كان من صلة الرحم وما يترتب على العاقلة من دفع الديات.[٢٩]

إذا كيف يقال أن النبي ﷺ أدرك قوة الشعور القبلي، وهو الذي سعى جاهدا لتقويضه إلا الأمور التي تدخل في مصلحة الفرد المسلم.

ب ـ أن دراسة تاريخ العرب قديما وحديثا ـ تنبيء أن العرب لم يعرفوا نظاما سوى النظام القبلي سواء في كياناتهم السياسية، كاسرة آل لخم من المناذرة في الحيرة [٣٠ ٣١]، وآل ثور في كندة [٣٢ ٣٣]، وآل جفنة في مملكة الغساسنة في بلاد الشام [٣٤ ٣٥]. وفي دول اليمن، كدولة معين التي توالت على حكمها سبع اسر [٣٦ ٣٧]، وكان

---

٢٥ الطبراني، المعجم الكبير، ٦/ ٢١٢.

٢٦ الطبري، جامع البيان، ٢١/ ١٦٢.

٢٧ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢/ ٧٠.

٢٨ الحاكم ، المستدرك على الصحيحين، ٣/ ٥٩٨.

٢٩ اثر العصبية القبلية سواء قبل الإسلام أو بعده: خريسات: العصبية القبلية في صدر الإسلام، ص٢١ ـ ٥٧٢.

٣٠ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ٣/ ١٣٩ ـ ٢٤٧.

٣١ العلي، تاريخ العرب، القديم ص،١٠٩ ـ ١٢٧ .

٣٢ علي، جواد، المفصل، ٣/ ٢٤٨ـ ٣٠٣.

٣٣ عاقل، تاريخ العرب، ص٢٠٥ ـ ٢٢٢.

٣٤ علي، جواد، المفصل، ٣/ ٣٠٤ ـ ٣٥٣.

٣٥ العلي، تاريخ العرب القديم، ص١٠١ ـ ١٠٨.

٣٦ علي، جواد، المفصل ، ٢/ ٦٥.

٣٧ عاقل، تاريخ العرب، ص٨٢ ـ ٩٢.

حكم المكاربة* [٣٨] [٣٩] [٤٠] [٤١] [٤٢] في كل من حضرموت [٤٣]، وقتبان [٤٤] [٤٥] وسبأ [٤٦] [٤٧] وراثيا، وكذلك في بعض المدن (القرى) كمكة [٤٨] [٤٩] ويثرب [٥٠]، فضلا عن القبائل المتناثرة في الصحراء [٥١]، وهذا أمر لا زالت العرب إلى يومنا هذا هم من تمسك به، ومنهم من يحن إليه قبليا وسياسيا.

ثانيا: طبيعة مهمة النبي ﷺ

أن مهمة النبي ﷺ هي النبوة التي انتهت بوفاته، فما بعد وفاته لا يدخل ضمن مهمته. إذ يقول الخضري [٥٢]: (قد كان للرسول ﷺ وظيفتان يؤديهما للأمة: الأولى: التبليغ عن الله بحكم الرسالة التي اختير ليقوم بأدائها فهو بذلك مشرع عن الله. الثانية: كونه إماما للمسلمين، تجتمع إليهم كلمتهم، يوجههم إلى الخير، ويبعدهم عن الشر، وإليه القضاء في مشكلاتهم بحسب ما يوحى إليه من الشريعة، ثم هو يقوم بتنفيذ تلك الأحكام. والوظيفة الأولى انتهت بموته ﷺ بعد تشريع ما أراد الله تشريعه، فلم يكن بعد ذلك لأحد إلا الثبات على قواعد تلك الشريعة، والاستنباط من مجملها).

---

٣٨ ابن سلام، غريب الحديث، ٢/ ٦٠.

٣٩ ابن الأثير، النهاية، ٤/ ١٦١.

٤٠ ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٧١٢.

٤١ الزبيدي، تاج العروس، ٢/ ٣٦٩.

٤٢ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ٢/ ٢١٠.

٤٣ علي، جواد، المفصل، ٢/ ١٠٤.

٤٤ علي، جواد، المفصل، ٢/ ١٤١.

٤٥ برو، تاريخ العرب القديم، ص٦٩ـ ٧١.

٤٦ علي، جواد، المفصل، ٢/ ٢٤٧ـ ٢٦٩.

٤٧ برو، تاريخ العرب القديم، ص٧٢ـ ٨٠.

٤٨علي، جواد، المفصل، ٤/ ١٧، ٤٥ وما بعدها.

٤٩ العلي، تاريخ العرب القديم، ص١٤١.

٥٠ علي، جواد، المفصل، ٤/ ٩٦ـ ١٠٦.

٥١ برو، تاريخ العرب القديم، ص١٩٨.

٥٢ الدولة الأموية، ص١٤٨.

* المكاربة، جمع مكرب،وهو زعيم الدولة، ولعله ماخوذ من لفظة مقرب والتي تدل على التقريب من الالهة، فكان المكرب هو المقرب والوسيط بين الالهة والناس، او واسطة بينها وبين الخلق.

ويذهب الملاح للقول [٥٣] [٥٤]: ((إن عدم وضع الرسول ﷺ نظام سياسي لإدارة الدولة الإسلامية؛ يعود إلى أن الرسول ﷺ لم يتسلم سلطته السياسية بصفته الشخصية، وإنما بصفته رسول الله ﷺ، ولما كانت صفة الرسالة أو النبوة قد انتهت بوفاته؛ لأنه خاتم النبيين، وان النبوة لا تورث فتكون السلطة السياسية المنبثقة عنها هي الأخرى غير قابلة للوراثة أو التصرف)).

ويقول حتي [٥٥]: ((أن وظيفة الرسول ﷺ من حيث هو خاتم النبيين وأعظمهم، وهي بطبيعتها غير قابلة للانتقال إلى خلف يرثها عنه)).

يمكن القول:

أن النبي ﷺ لم يتول الأمر بشكل شخصي، وإنما تولى الأمر لإيصال الشريعة إلى المجتمع البشري، وإذا كان النبي ﷺ قد انتقل إلى الرفيق الأعلى، فإن شريعته باقية حتى يوم الدين، ويتوجب على النبي ﷺ أن يؤمن استمرارية تطبيق هذه الشريعة، ومن أهم من يعمل على تطبيقها هم الحكام، حتى قيل أن الناس على دين ملوكهم [٥٦]، فوجب على النبي ﷺ أن يضع أسس نظام للحكم ينطبق مع ما تريده الشريعة لكي يؤمن تطبيق الشريعة على وفق ما أرادته السماء.

ثالثا: اختيار الأمة :

إنَّ النبي ﷺ أراد أن يترك الأمة لتختار نظام للحكم يتناسب مع متغيرات الزمان والمكان؛ إذ أن النبي ﷺ لم ينص على خليفة بعينه، وانه جعل الأمر إلى الأمة تختار لنفسها من ترتضيه.[٥٧] [٥٨] يقول أحدهم: (إن النبوة لا تورث، فتكون السلطة السياسية المنبثقة عنها هي الأخرى غير قابلة للوراثة أو التصرف، وتعود بوفاة صاحبها إلى أصحابها الأصليين وهم أبناء الأمة ليختاروا من يولونه عليهم طبقا لما استقر في مجتمعهم من أعراف وتقاليد في هذا المجال).[٥٩] [٦٠] وأضاف: (وربما كانت الحكمة التي تقف وراء ذلك أن نظام الحكم، وما يتصل به من

٥٣ أساليب تداول السلطة في الدولة العربية الإسلامية، ص٧ ـ ٣٣.

٥٤ الوسيط في السيرة النبوية، ص٢٣١.

٥٥ تاريخ العرب، ص١٩٥.

٥٦ ابن حجر، فتح الباري، ٧/ ١١٤.

٥٧ الأشعري، المقالات والفرق، ص٣.

٥٨ النوبختي ، فرق الشيعة، ص٣.

٥٩ الملاح، أساليب تداول السلطة في الدولة العربية الإسلامية، ص٧ ـ ٣٣.

٦٠ الوسيط في السيرة النبوية، ص٢٣١ ـ ٢٣٢.

قضايا دائمة التغير والتبدل بحسب ظروف الزمان والمكان، مما يتطلب ترك ذلك لأبناء الأمة يتصرفون فيه طبقا لأوضاعهم وظروف الزمان الذي يعيشون فيه). [٦١]

وقال الخضري [٦٢]: (لم يرد في السنة بيان نظام خاص لانتخاب الخليفة إلا بعض نصائح تحث على عدم الاختلاف والتفرقة، كأن الشريعة أرادت أن تكل هذا الأمر للمسلمين حتى يحلوه بأنفسهم).

وقال آخر: (بوفاة الرسول ﷺ انتهت النبوة، والنبوة لا تورث، كما انتهت سلطته السياسية، والسلطة كذلك لا تورث، بل تعود إلى الأمة التي تمنحها للشخص الذي تختارها). [٦٣]

وذهب خلف الله [٦٤] للقول: أن الشريعة الإسلامية خلت من نص لحكمة يريدها الله، وهي أن المسألة يجب أن تترك للعقل البشري يجتهد فيها بحسب ظروف الزمان والمكان، وبحسب تطور الفكر البشري في وعيه بمسؤوليات رئيس الدولة أو الخليفة.

إن هذا الدليل جدير بالتقدير، لو كانت الأمة لديها القدرة على اختيار نظام للحكم يتناسب مع تغيرات الزمان والمكان، والملاحظ هو العكس إذ فشلت الأمة فشلا ذريعا في ذلك، وما أسرع أن عادت للنظام القبلي الذي يحن إليه العرب، وغدا السيف هو الفيصل في الخلافات، وتاريخ الأمة حافل بالحروب التي لم تنته لحد الآن، إذ أن الشعوب الإسلامية لا تجد حلا لمشاكلها إلا في الثورات والانتفاضات عبر التاريخ.

إن إرجاع الأمة إلى اختيارها، هو عين الفوضوية، ويعني إلقاء الأمة في أعظم هوة من الخلاف لا حد لها، فالناس مختلفون في ابسط الآراء والأفكار والعواطف والأذواق، ولعل عدم الاتفاق يصل حتى للتؤامين، فمن المستحيل أن تتفق أهل بلدة واحدة على حكم واحد، فضلا عن أمة كبيرة على مر الأزمنة؛ ولاسيما وأنَّ الحكم مسرح للعواطف والأغراض الشخصية والميول. ومن هنا استحالة وجود رأي عام حقيقي في أي أمة، وإنما يصار الأمر كما في الدول المتطورة حاليا على أساس رأي الأكثرية لحل الخلافات في الأمة، وهو آخر ما توصلت إليه البشرية بعد العجز عن تكوين رأي يشمل الأمة كلها، مع انه لم يقل احد أن النبي ﷺ شرع الأخذ برأي الأكثرية في اختيار الحاكم، أما من يذهب إلى أنَّ الأمة المراد منها أهل الحل والعقد [٦٥]، الواقع انه لا يوجد اتفاق حول ماهية هؤلاء، فضلا عن عدم إمكانية اتفاقهم، والدليل على ذلك: إن أبا بكر الذي وجد أن بيعته

٦١ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية ، ص٢٣٢.

٦٢ الدولة الأموية، ص١٥١.

٦٣ فوزي، المثالية والواقعية في تاريخ الفكر السياسي عند المسلمين، ص٣٨.

٦٤ مفاهيم قرآنية، ص١٢٠.

٦٥ عبد الحميد، تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، ص١٣٣ ـ ١٤١.

كانت فلتة وقى الله شرها *[٦٦ ٦٧]، أدرك استحالة قدرة الأمة على الاختيار، فلجا إلى طريقة التعيين المباشر، وكذا عمر استخدم طريقة تحديد الأمر بستة أشخاص ليختاروا احدهم، ولعله أدرك استحالة اتفاق الستة (أهل الحل والعقد)، فلجأ إلى الميل لرأي الأكثرية، حينما أمر أن ترجح الجماعة التي فيها عبد الرحمن بن عوف، ولما اختار أهل المدينة الإمام علي عليه السلام تم رفضه من قبل آخرين، وانتهى الأمر إلى حروب دموية. ونلاحظ هنا أن أبا بكر وعمر أدركا خطأ الاعتماد على الأمة في اختيار الحاكم، ولكن الغريب أن ينسب هذا الأمر إلى النبي ﷺ الذي ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ النجم :٣-٤ وهو الذي أشار إلى الفتن التي أقبلت على المسلمين كقطع الليل المظلم [٦٨ ٦٩]. إذن فمن الخطأ نسبة هذا التشريع للنبي ﷺ؛ ولاسيما وقد أدرك أبو بكر وعمر استحالة تحققه، فلم يعملا به، بل حتى عائشة يوم قالت لعمر بن الخطاب: (لا تدع امة محمد بلا راع، استخلف عليهم، ولا تدعهم بعدك هملا، فاني أخشى عليهم الفتنة) [٧٠]. والغريب لماذا لم يشر أحد على النبي ﷺ كما أشارت عائشة على عمر؟ ولماذا لم يسألوه عنه وهم يسألوه عن كل صغيرة وكبيرة. ولعله سئل، فأجاب، لكن التاريخ كان له رأي آخر، ولكن يبقى السؤال: ما الدليل القرآني أو النبوي، بان النبي ﷺ ترك مسألة نظام الحكم إلى الأمة، إذ لا يوجد نص قرآني ولا نبوي على ذلك، ولكن القرآن قال: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ القصص :٦٨. [٧١]

قراءة نقدية

يمكن القول أنَّ ما جاء من أدلة تذهب لنفي أن يكون للنبي ﷺ رأي في مسألة نظام الحكم من بعده، يمكن نفيها بالآتي:

أولا: إجماع الأمة على أن الإمامة فرض واجب:

يلاحظ أن فكرة وجوب وجود حاكم يتولى أمر الأمة شغلت بال رجالات الدولة منذ الوهلة الأولى لوفاة النبي ﷺ، فيروى أن أبا بكر قال: (لابد لكم من رجل يلي أمركم ويصلي بكم، ويقاتل عدوكم) [٧٢]. ويروى أن

٦٦ البخاري، الصحيح، ٨/ ٢٦.

٦٧ ابن عبد البر، التمهيد، ٢٢/ ١٥٤.

٦٨ ابن حنبل، المسند، ٤/ ٢٧٧.

٦٩ الحاكم، المستدرك، ٤/ ٤٣٢.

٧٠ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١/ ٢٨.

٧١ المظفر، السقيفة، ص٣٥ـ ٤٤.

٧٢ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١/ ٢٥.

* قال عمر بن الخطاب، (إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت إلا وأنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها).

الإمام علي عليه السلام لما سمع الخوارج يقولون: لا حكم إلا لله. قَالَ عليه السلام: (كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ، نَعَمْ إِنَّه لَا حُكْمَ إِلَّا للهَّ، ولَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ لَا إِمْرَةَ إِلَّا للهَّ، وإِنَّه لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِه الْمُؤْمِنُ، ويَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، ويُبَلِّغُ اللهَّ فِيهَا الأَجَلَ، ويُجْمَعُ بِه الْفَيْءُ، ويُقَاتَلُ بِه الْعَدُوُّ، وتَأْمَنُ بِه السُّبُلُ، ويُؤْخَذُ بِه لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ ، ويُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ). [٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦]

أما عن المتكلمين، فقد قال البغدادي [٧٧]: (إن الإمامة فرض واجب على الأمة، لأجل إقامة الإمام، ينصب لهم القضاة، والأمناء، ويضبط ثغورهم، ويقسم الفيء بينهم، وينتصف لمظلومهم من ظالمهم) .

وذكر النسفي [٧٨] وهو يتحدث عن وجوب الإمامة: يدل على ذلك انه لما توفي النبي صلى الله عليه وآله اجتمعت الصحابة في سقيفة بني ساعدة، وقالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (من مات ولم ير على نفسه إماما مات سنة جاهلية) [٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢]. فلا يجب أن يمضي علينا يوم ولم نر في أنفسنا إماما وهو الخليفة.

وأضاف النسفي: إن كل من كان لا يرى الإمامة نحو الجمعة والعيدين ونكاح الأيتام، وكل من أنكر الإمامة، فقد أنكر الفرائض، ومن أنكر الفرائض فانه يكفر. [٨٣]

فإذا كانت الإمامة بهذا المفهوم (نظام حكم) مهمة جدا في الفكر الإسلامي فلماذا أغفلها النبي صلى الله عليه وآله؟

ثانيا: السيرة الواقعية للحكام:

إن من يتتبع سير الحكام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وإلى اليوم يجد أن الحكام كانوا يولون اهتماما كبيرا بمن يتولى الحكم من بعدهم، وقد افاد الفقهاء من ذلك بأن الإمامة ضرورية، وأن تصرف الحكام هذا لغرض الابتعاد عن الفتنة، حتى أنهم برروا بيعة معاوية لابنه يزيد درءا للفتنة برأيهم.

---

٧٣ الرضي،الشريف، نهج البلاغة، ص٨٢.

٧٤ و ابن أبي شيبة، المصنف، ٨/ ٧٣٥.

٧٥ البيهقي، السنن الكبرى، ٨/ ١٨٤ .

٧٦ النصرالله، الإمام علي عليه السلام في فكر معتزلة بغداد، ص٣٠٨.

٧٧ الفرق بين الفرق، ص٢٧.

٧٨ بحر الكلام، ص١٧١.

٧٩ الصفار، بصائر الدرجات، ص٢٧٩ .

٨٠ ورد بلفظ، من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية. ابن حزم، المحلى، ١/ ٤٥.

٨١ النووي، المجموع، ١٩/ ١٩٠.

٨٢ من مات وهو لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية، البرقي، المحاسن، ١/ ١٥٤.

٨٣ بحر الكلام، ص ١٧٢.

والسؤال هنا: أيهما أصح هل موقف النبي ﷺ بتركه (حسب رأيهم) مسألة نظام الحكم دون توضيح لواقعها؟ أم الحكام الذين تولوا زعامة الدولة عبر التاريخ بتأكيدهم على نظام الحكم من بعدهم حسبما يرون؟

ثالثا: الأثر السلبي لعدم وضع نظام للإمامة:

يلاحظ أن عدم وضع نظام للحكم من قبل النبي ﷺ (حسب رأيهم)، كان له الأثر السلبي في حياة الأمة، فقد شغلها ذلك كثيرا، حتى قال الأشعري: (أول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد وفاة نبيهم اختلافهم في الإمامة) [٨٤]. وقال الشهرستاني: (وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان). [٨٥]

وبعد استعراضه لنظام الخلافة عبر العصور، وما تركه من آثار سلبية، قال الخضري[٨٦]: والخلاصة أن مسألة الخلافة الإسلامية والاستخلاف، لم تسر مع الزمن في طريق يؤمن فيه العثار ، بل كان تركها على ما هي عليه من غير حل محدد ترضاه الأمة، وتدفع عنه سببا لأكثر الحوادث التي أصابت المسلمين، وأوجدت ما سيرد عليكم من أنواع الشقاق والحروب المتواصلة التي قلما يخلو منها زمن سواء كان ذلك بين بيتين أو بين شخصين.

الفريق الثاني:

يرى أصحاب هذا الفريق أنه يجب أن يكون للنبي ﷺ رأي في مسألة نظام الحكم من بعده. وأدلتهم على ذلك:

أولا: شمولية الشريعة.

إنَّ شريعة النبي ﷺ كانت شاملة مفصلة لكل شيء، ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ الانعام :٣٨ ، وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ النحل :٨٩، وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾ الانعام :١١٤، وبالتأكيد فإن تأمين تطبيق أحكام الشريعة يعد الأمر الأهم الذي يشغل بال النبي ﷺ، وذلك عن طريق نظام الحكم المناسب. فالمتتبع للسيرة النبوية في تعليم وإيصال الشريعة إلى أفراد الأمة، نجد أن النبي ﷺ لم يأل جهدا في ذلك حتى في ابسط جزئيات الحياة، سواء في الخلاء، وفي ارتداء الملابس، وانتعال الحذاء، وعلى أي جنب ينامون، وكيف يتناولون الطعام، وطريقة الجلوس في الطرقات، وصيغة السلام سواء على المسلمين أو على أهل الكتاب، وآداب الفراش مع الزوجة الحرة أو المملوكة، وكيفية زيارة المريض، وإتباع الجنازة، وغير ذلك مما حوته كتب الحديث والفقه وغيرها *. ولكن

٨٤ الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص٩.

٨٥ الشهرستاني، الملل والنحل، ص١٧.

٨٦ الدولة الأموية، ص١٥٦.

* ينظر للتفاصيل كتب الحديث النبوي وكتب الفقه على اختلاف مذاهبها لبيان تفاصيل ذلك. الجزيري: الفقه على المذاهب الأربعة في خمسة أجزاء ، مغنية: الفقه على المذاهب الخمسة في جزأين.

إلا يعد الأمر غريبا أن يتغافل النبي ﷺ أو يتجاهل أمر الأمة من بعده؟! فلماذا وردت نصوص مقدسة في أمور حياتية أو مسائل معاشية اقل أهمية، وأدنى خطورة من مسألة الخلافة ونظام الحكم، ولم يوكلها النبي ﷺ إلى عقول البشر يجتهدون فيها بحسب موجبات أزمنتهم وأمكنتهم، فقد تحدث النبي ﷺ بأمور اشد تأثرا بتغيرات الزمان والمكان مثل: البيوع، والإجارة، والشركة، والشفعة، وإحياء الأرض الموات، واللقطة وغيرها، ولم يدعها للمسلمين يسنون فيها القواعد والأحكام التي تناسب أزمانهم ومكانهم.؟! إن إيكال أمر نظام الحكم إلى اجتهاد البشر، يتنافى وابسط قواعد المنطق إذ كيف يقيد الإسلام اجتهاد المسلمين في مسائل عادية ليست بذات خطر بينما يأتي لأمر مهم ومصيري في حياة المسلمين، فيتركه لاجتهادهم. [٨٧] [٨٨]

ثانيا: سيرة النبي ﷺ العملية:

أنَّ النبي ﷺ في سيرته العملية، كان كلما سافر وضع واليا على المدينة لإدارة شؤونها، ولو لمدة قليلة، فكيف يترك الدنيا دون أن يؤمن للمسلمين نظاما للحكم؟. ذكر الواقدي [٨٩]: (قالوا: واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيه على المدينة: في غزوة ودان، سعد بن عبادة، واستخلف في غزوة بواط، سعد بن معاذ، وفي طلب كرز بن جابر الفهري، زيد بن حارثة. وفي غزوة ذي العشيرة، أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وفي غزوة بدر القتال أبا لبابة بن عبد المنذر العمري، وفي غزوة السويق أبا لبابة بن عبد المنذر العمري، وفي غزوة الكدر ابن أم مكتوم المعيصي، وفي غزوة ذي أمر عثمان بن عفان. وفي غزوة بحران ابن أم مكتوم. وفي غزوة أحد ابن أم مكتوم. وفي غزوة حمراء الأسد، ابن أم مكتوم، وفي غزوة بني نضير، ابن أم مكتوم، وفي غزوة بدر الموعد، عبد الله بن رواحة، وفي غزوة ذات الرقاع، عثمان بن عفان، وفي غزوة دومة الجندل، سباع بن عرفطة، وفي غزوة المريسيع، زيد بن حارثة، وفي غزوة الخندق، ابن أم مكتوم، وفي غزوة بني قريظة، ابن أم مكتوم، وفي غزوة بني لحيان، ابن أم مكتوم، وفي غزوة الغابة، ابن أم مكتوم، وفي غزوة الحديبية، ابن أم مكتوم، وفي غزوة خيبر، سباع بن عرفطة الغفاري، وفي عمرة القضية. أبا رهم الغفاري. وفي غزوة الفتح وحنين والطائف، ابن أم مكتوم، وفي غزوة تبوك، ابن أم مكتوم. ويقال محمد بن مسلمة الأشهلي، وفي حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم) .

ولكن المعلوم أنّ النبي ﷺ قد ترك الإمام علي عليه السلام على المدينة قائلا: أنت مني بمنزلة هارون من موسى

---

٨٧ عبد الكريم، الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية، ص١٠٣ ـ ١٠٤.

٨٨ عبد الحميد، تاريخ الإسلام، ص١٢٩ ـ ١٣٠.

٨٩ المغازي، ١/ ٧ ـ ٨.

إلا انه لا نبي بعدي.[٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦]

ثالثا: كان النبي ﷺ يقول: إذا خرج ثلاثة في سفر، فليؤمروا أحدهم.[٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠] حتى أنَّ عمر بن الخطاب فرض على أصحاب الشورى ألا تمضي ثلاثة أيام حتى يؤمروا أحدهم.[١٠١ ١٠٢]

رابعا: الأخطار الخارجية والداخلية:

إن الأخطار التي تهدد الدولة تفرض على النبي ﷺ أن يؤمن دولته منها، وهي الأخطار الخارجية من الروم البيزنطيين، والفرس الساسانيين، والأخطار الداخلية المتمثلة باليهود والمنافقين ومدعي النبوة.

أولا: الأخطار الخارجية:

١ ـ الدولة الساسانية: لقد وقعت ثلاثة أحداث مهمة من جهة جزيرة العرب تركت أثرا في الدوائر الساسانية، وهي:

أولا: معركة ذي قار[١٠٣](*).

قيل أنها وقعت عند مولد النبي ﷺ، وقيل بعد انصرافه من معركة بدر[١٠٤ ١٠٥]، وكانت هذه المعركة وقعت بين

٩٠ ابن حنبل/ المسند، ١/ ١٧٠.

٩١ البخاري، الصحيح، ٤/ ٢٠٨.

٩٢ مسلم، الصحيح، ٧/ ١٢٠.

٩٣ ابن ماجه، السنن، ١/ ٤٣.

٩٤ الشريف المرتضى، رسائله، ٤/ ٧٦.

٩٥ البيهقي، السنن الكبرى، ٩/ ٤٠.

٩٦ وعن ما أثير حول الحديث، الميلاني، حديث المنزلة، ص٧ ـ ٧٩.

٩٧ أبو داود، سنن أبي داود، ١/ ٥٨٧.

٩٨ أبو يعلى، مسند أبو يعلى، ٢/ ٣١٩.

٩٩ الطبراني، المعجم الأوسط، ٨/ ١٠٠.

١٠٠ ابن عبد البر، التمهيد، ٢٠/ ٧.

١٠١ ابن شبه، تاريخ المدينة، ٣/ ٩٢٤.

١٠٢ الطبري، تاريخ، ٣/ ٢٩٣.

١٠٣ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ٤/ ٢٩٣.

١٠٤ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ٤/ ٢٩٤.

١٠٥ علي، جواد، المفصل، ٣/ ٢٣١.

* ذو قار، ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط، وفيه كانت معركة ذي قار المشهورة.

قبائل بنو شيبان ومن معهم من العرب، وبين قوات الدولة الساسانية في أيام كسرى * أبرويز **[١٠٦]، وقد حقق العرب نصرا على القوات الساسانية، وكان العرب قد رفعوا شعار (يا منصور آمت)، تيمنا بالنبي محمد ﷺ[١٠٧]، حتى قيل عن يوم ذي قار: (هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم).[١٠٨] *** [١٠٩] [١١٠]

ثانيا: رسالة النبي ﷺ إلى كسرى:

لما كان النبي محمد ﷺ نبيا أمميا على خلاف باقي الأنبياء، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سبأ :٢٨، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾، الأنبياء :١٠٧؛ لذا كاتب النبي ملوك وأمراء عصره، يدعوهم للإسلام، ومن هؤلاء كتب إلى كسرى أبرويز ملك الفرس الساسانيين، يدعوه إلى الإسلام برسالة جاء فيها:

((بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين. أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس).[١١١]

هنا ثمة ملاحظات عدة:

١ ـ إن مراسلات النبي ﷺ إلى ملوك عصره مما لا غبار على صحتها؛ كونه يطبق الأمر الإلهي بوصفه النبي الأممي، الذي أرسل إلى الناس كافة، بل حتى الجن كما هو صريح القرآن الكريم ****، فضلا عن ورود ذلك في

---

١٠٦ المياح، الفكر العسكري الساساني، ص٧٣ـ٧٨.

١٠٧ السيوطي، كفاية الطالب، ١/ ١٨٣.

١٠٨ معجم البلدان، ٤/ ٢٩٤.

١٠٩ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ٧٣.

١١٠ المتقي الهندي، كنز العمال، ١٠/ ٦٠١.

١١١ الطبري، تاريخ، ٢/ ٢٩٥.

* هو لقب من يتولى حكم الدولة الساسانية، وهو بمعنى الملك.

**كسرى ابرويز بن هرمز الرابع (١٩٥ ـ ٨٢٦)، واجه تمرد بهرام جوبين، مما دفع ابرويز لطلب مساعدة الامبراطور البيزنطي موريس لقاء التنازل عن بلاد الشام التي وقعت بيد الساسانيين، ونجح باستعادة عرشه، وفي أيامه كانت معركة ذي فار ، ثم ساءت العلاقات مع البيزنطيين بعد مقتل موريس، وتمكن ابرويز من السيطرة على بيت المقدس ومصر، ولكن هرقل سرعان ما أعاد نفوذه على مصر والشام، ثم قتل ابرويز على يد ابنه شيرويه.

*** ومنهم من نسب القول للنبي محمد ﷺ بإضافة : وبي نصروا.

**** قال تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا * وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا * وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا * وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا * وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا * وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا * وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا * وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا * وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا * وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا * وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا * وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ سورة الجن الآيات ١ ـ ١٥.

أمهات مصادر السيرة، والتاريخ، والفقه، والحديث، والتفسير، والأدب، واللغة وغيرها.[١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨]

٢ ـ لكن هل أن أسلوب الرسالة، وما جاء فيها هل ينطبق مع المنهج القرآني في الدعوة القائم على ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ النحل :١٢٥، فيما نجد النبي ﷺ يستخدم التهديد الوعيد (أسلم تسلم).

٣ ـ المعروف عن النبي ﷺ أنه كان سياسيا بارعا، فهل يصح أن يخاطب كسرى الذي يسمي نفسه (شاهنشاه) أي ملك الملوك[١١٩ ١٢٠]، فكيف ينتظر النبي ﷺ من كسرى أن يستمع له ويؤمن به!

٤ ـ المعلوم أن الأمبراطورية الساسانية كانت تتقاسم النفوذ العالمي يومذاك، مع الإمبراطورية البيزنطينية، فيما لم يكن للعرب ثقل يذكر، بل كانت قبائل متناثرة في الصحراء يأكل القوي الضعيف، وقد منح الساسانيون المناذرة الملك في الحيرة للحد من هجمات القبائل العربية، فكانوا تابعين لهم، ومنح الروم الغساسنة في الشام الملك للغرض ذاته[١٢١] . فهل كان هذا الواقع غائبا عن النبي ﷺ ليخاطب كسرى بهكذا خطاب.

٥ ـ لعل هناك خطابا آخر للنبي ﷺ يتناسب معه كنبي مرسل في مخاطبته للآخر، إذ كيف يتوقع النبي ﷺ أن يسمع منه ويتبعه ويترك دينه وملكه العظيم لبضع كلمات، غلب عليها التهديد، فإن النبي ﷺ عاش في كنف قومه لأربعين سنة، وكانوا يسمونه بالصادق الأمين[١٢٢١٢٣]، ولكنه لما دعاهم إلى عبادة الله كفروا به واتهموه

---

١١٢ الطبري، تاريخ، ٢/ ٢٩٥.

١١٣ الجصاص، أحكام القرآن، ١/ ٦٨.

١١٤ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ٦/ ٣١٥.

١١٥ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٢/ ٣٤٧.

١١٦ العيني، عمدة القاري، ١٨/ ٥٨.

١١٧ الحلبي، السيرة الحلبية، ٣/ ٢٩١.

١١٨ الأحمدي، مكاتيب الرسول ﷺ، ٢/ ٣١٦ـ ٣٣٢.

١١٩ اليعقوبي، التاريخ، ١/ ١٧٧.

١٢٠ المسعودي، مروج الذهب، ١/ ٢٧١.

١٢١ برو، تاريخ العرب القديم، ص١٤٧.

١٢٢ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٤/ ٦٩.

١٢٣القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٩/ ٧٥.

بالكذب، والسحر [١٢٤] ، والجنون [١٢٥] ، والكهانة [١٢٦] .

٦ ـ ولعل الرواية استنبطت من الواقع التاريخي، حيث سقطت الدولة الساسانية، وتمزقت، ودخلت في سيادة الدولة الإسلامية، فنسبت للنبي ﷺ أنه قال: مزق الله ملكه [١٢٧] ، بعد أن علم النبي ﷺ أن كسرى مزق كتابه. والواقع أن تمزيق ملك الدولة الساسانية لم يكن أيام كسرى أبرويز، وإنما جاء بعده في أيام يزدجرد الثالث. [١٢٨]

ثالثا: اليمن

قيل أن كسرى غضب ومزق الرسالة، وكتب إلى أمير اليمن الذي كان وقتها تابع للساسانيين يأمره بالقبض على النبي ﷺ وإرساله إليه. [١٢٩] [١٣٠]

إن ذلك لو صح فهو يحكي الواقع، إذ كيف يتسنى لكسرى الذي يرى أنه (ملك الملوك)، أن يستمع لكلام شخص عربي من وسط الجزيرة، فهو بحساباته لا يعني له شيئا، لذا مزق كتابه، ثم أمر أمير اليمن التابع له بالقبض عليه، إنّ كسرى لم يقم بتولي أمر النبي ﷺ بنفسه، وإنما أمر والي اليمن التابع له، إذ أن منزلة كسرى كمنزلة قيصر الروم وخاقان الترك، فهل له أن يتنزل لأمر عربي في وسط الجزيرة!.

وقد امتثل أمير اليمن وأرسل من قبله رجالا ليتحروا أمر النبي والقبض عليه لغرض إرساله إلى كسرى، لكن أولئك الأشخاص بعد أن التقوا بالنبي ﷺ وسمعوا كلامه، وحملوا رسالة النبي ﷺ إلى أمير اليمن الذي سرعان ما وجد في رسالة النبي ﷺ أنه نبي مرسل فآمن به [١٣١] ، ثم أرسل النبي ﷺ الإمام علي عليه السلام إلى اليمن؛ مما أدى إلى دخولها إلى الإسلام [١٣٢] [١٣٣] [١٣٤]، وأصبحت اليمن تابعة للدولة الإسلامية.

إنّ انتصار العرب لأول مرة في معركة ذي قار على الفرس، ثم تلقي كسرى أبرويز رسالة من النبي ﷺ

---

١٢٤ كقوله تعالى: (وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ) (٤) سورة ص الآية ٤.

١٢٥ كقوله تعالى: (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ) الحجر الآية ٦ .

١٢٦ كما في قوله تعالى : (وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ) الحاقة. الآية ٤٢

١٢٧ ابن كثير، البداية والنهاية، ٦/ ٢١٦.

١٢٨ المياح، الفكر العسكري الساساني، ص٣٨٩ .

١٢٩ الطبري، تاريخ، ٢/ ٢٩٦.

١٣٠ ابن الجوزي، المنتظم، ٣/ ٢٨٢.

١٣١ ابن الجوزي، المنتظم، ٣/ ٢٨٣.

١٣٢ الواقدي، المغازي، ص٧٠٩ ـ ٧١٢.

١٣٣ ابن سيد الناس،عيون الأثر، ٢/ ٣٥٨

١٣٤ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام، ٦/ ١٥٥ ـ ١٧٤.

يدعوه لأتباعه، فضلا عن فقدان الدولة الساسانية لليمن لصالح العرب المسلمين، بالتأكيد ترك أثرا في الدوائر الساسانية؛ مما جعلها تستشعر أن ثمة خطرا جديد من ناحية الجزيرة العربية، ولما كان النبي ﷺ عبقريا في التنظيم فلابد أنه كان مدركا للخطر الساساني على دولته الناشئة.

٢ ـ الإمبراطورية البيزنطينية:

مثلت الامبراطورية البيزنطينية الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية، بعد أن خسرت الأخيرة الجزء الغربي على يد أدواكر الجرماني سنة (٤٧٦)م [١٣٥] . وكان العرب يقعون على تخوم امبراطوريتهم، في بلاد الشام التي كانت تابعة لهم. وهنا نشير إلى جملة أمور بين الطرفين.

أولا: رسالة النبي ﷺ إلى هرقل:

لما كان النبي محمد ﷺ نبيا أميا على خلاف باقي الأنبياء، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سبأ:٢٨) ، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧)؛ لذا كاتب النبي ملوك وأمراء عصره، يدعوهم للإسلام، ومن هؤلاء كتب إلى هرقل* قيصر الامبراطورية البيزنطينية، يدعوه إلى الإسلام برسالة جاء فيها:

((بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك أثم الأريسيين و﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (عمران:٦٤). [١٣٦]

هنا ثمة ملاحظات عدة:

١ ـ نشير إلى ما ذكرناه من تعليق على رسالة النبي ﷺ إلى كسرى في ١ و٢ و٣ و٤ و٥.

٢ ـ إنّ الرواية تشير إلى أن الذي حمل رسالة النبي ﷺ إلى هرقل شخص يدعى دحية الكلبي ** [١٣٧] ، وشخص

---

١٣٥ إدوارد جيبون: إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها (الصفحات جميعها).

١٣٦ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٢/ ٣٤٦ .

١٣٧ العامري والعواد، أمية الدعوة الإسلامية، ص٣٥٣ ٣٦٥.

* هرقل: هو فلافيوس أغسطس هرقل، (٥٧٥ – ١١ فبراير ٦٤١)، تولى الإمبراطورية البيزنطية عام ٦٠٨، قاد ثورة ناجحة ضد الإمبراطور فوقاس، الذي تسلّم السلطة بعد خلع الإمبراطور موريس، ودون شعبية تذكر في ظل القلاقل التي عانت منها الإمبراطورية. ويعد مؤسس السلالة الهرقلية التي استمرت بحكم الإمبراطورية البيزنطية حتى عام ٧١١. واجه أولا توسع الساسانيين على حدوده في مصر وبلاد الشام، فاظطر لخوض حروب عدة لاستردادها. ثم واجه العرب المسلمين بعد تلقيه رسالة من النبي محمد ﷺ يدعوه للإسلام، ثم أنه خسر بلاد الشام ثم مصر وليبيا إلى الأبد في معارك عدة لصالح المسلمين .

** دحية الكلبي شخصية قلقة تثار حولها الشبهات، فكيف كانت حياته الأولى في الإسلام ومتى؟ ولماذا كان الوحي ينزل بصورته، ولماذا اختاره النبي رسولا إلى هرقل؟ وما مصيره بعد ذلك؟

يختاره النبي ﷺ لهكذا مهمة يفترض أن يكون على قدر من الأهمية في الإسلام، فيما لا واقع لذلك، وقد يصعب إثبات حقيقة دحية هذا الذي هو شخصية قلقلة لا نعلم عنها إلا اليسير، وحياته يملؤها الغموض ابتداء وانتهاء.

٣ـ فضلا عن إنّ بعضاً وجدها فرصة سانحة لاختلاق فضائل لبعض كأبي سفيان، مع أنه كان كافرا، ولقاؤه بهرقل، وهو أمر يدعو للفخر يومذاك، أن يلتقي عربيا بهرقل عظيم الروم.[١٣٨]

٤ـ لعل الرواية استنبطت من الموقف القرآني اتجاه النصارى ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (المائدة:٨٢)؛ لذا عبرت الرواية عن موقف إيجابي من هرقل اتجاه النبي ﷺ، لكن الذي منعه هو رجال الدين المسيحي فضلا عن الملك.[١٣٩]

ثانيا: معركة مؤتة (٨)هـ:

ومن الأحداث الهامة في طبيعة العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطينية والدولة الإسلامية، كانت معركة مؤتة سنة(٨)هـ، وكان سببها أن النبي ﷺ أرسل إلى أمير الغساسنة يدعوه للإسلام، لكن هذا الأمير غضب وقتل رسول النبي ﷺ وأرسل رأسه إلى قيصر ليتقرب إليه، ولما علم النبي ﷺ قرر إرسال جيش لتأديب الغساسنة؛ ففزع أميرها إلى هرقل الذي أمده بجيش كبير، فكانت الدائرة على المسلمين، حيث قتل الأمراء الثلاثة الذين نصبهم النبي ﷺ، وعاد الجيش منكسرا.*[١٤٠ ١٤١ ١٤٢]

ثالثا: تبوك (٩)هـ:

لقد بدأ النبي ﷺ بتأمين حدود دولته الشمالية، وكان يرسل السرايا الاستطلاعية؛ مما أدى إلى الصدام مع الروم وحلفائهم كالغساسنة؛ مما دفع النبي ﷺ للخروج بجيش ضم عدد كبير من إتباعه إلى تبوك في الشام، مع أن النبي ﷺ لم يلق كيدا، ولعله أراد من تحركه هذا أن يكون بمثابة ردع للروم وحلفائهم.[١٤٣ ١٤٤ ١٤٥]

١٣٨ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٢/ ٣٤٤ـ ٣٤٧.

١٣٩ اليعقوبي، التاريخ ،٢/ ٧٨.

١٤٠ ابن سعد، الطبقات ٢/ ١٢٨ـ ١٣٠ . ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٥٢ ، ١٥ / ٦١ـ ٧١ .

١٤١ أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، ص ٦ـ ١٠.

١٤٢ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/ ٥٢ ، ١٥ / ٦١ـ ٧١ .

١٤٣ الواقدي، المغازي، ص٦٥٥ـ ٧٠٧.

١٤٤ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص٣١٣ـ ٣١٦.

١٤٥ العامري، التحركات العسكرية لدولة المدينة في عهد النبي ﷺ باتجاه الروم وحلفائهم من عرب الشام ص٢٤ـ ٣٤٥.

* هي معركة وقعت بين المسلمين وبين الروم البيزنطيين، في جمادى الأولى من سنة ٨هـ، على أثر مقتل الحارث بن عمير الأزدي وهو الرسول الذي أرسله النبي ﷺ إلى ملك بصرى يدعوه للإسلام فأعترضه شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله أرضاء للرومان، وقد اختلف في قائد المسلمين هل هو جعفر بن أبي طالب أم زيد بن حارثة، وقد استشهد جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة الذي قيل انه تولى القيادة بعد استشهاد هما .

رابعا: سرية أسامة (١١)هـ:

في مرض النبي ﷺ الأخير قرر إرسال أسامة بن زيد بن حارثة[١٤٦] [١٤٧] [١٤٨] على رأس جيش لقتال الروم البيزنطيين انتقاما لمقتل والده في مؤتة. وكان ضمن الجيش عدد من كبار الصحابة منهم: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير. لكن أسامة تثاقل عن المسير؛ مما أدى لتثاقل الجيش الذي بسبب رفض بعض لإمارة أسامة *[١٤٩] ، لكن النبي ﷺ حث أسامة على المسير، وأغمي على النبي ﷺ فعندها أخذ أسامة يتجهز للخروج، ولما أفاق النبي ﷺ سأل عن أسامة. فقيل له أنه يتجهز. فقال: أنفذوا بعث أسامة، لعن الله من تخلف عنه. وكرر ذلك. عندها خرج أسامة، فلما وصل الجرف **[١٥٠] نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين والأنصار.

وهنا جاء رسول أم أيمن يخبر أسامة بوفاة النبي ﷺ، فقام أسامة من فوره، ودخل المدينة واللواء بيده، فجاء حتى ركزه بباب النبي ﷺ .[١٥١] [١٥٢]

والآن لنسجل بعض الملاحظات على النص أعلاه:-

أولاً : لماذا أختار النبي ﷺ أسامة بن زيد على رأس هذا الجيش؟ تبين الرواية أن السبب يعود لمقتل والد زيد في معركة مؤتة ضد البيزنطيين، ولكن المعلوم أنه في معركة مؤتة قتل جعفر الطيار وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة[١٥٣] [١٥٤] فلماذا الانتقام لزيد دون غيره؟ ولماذا لم يختر النبي ولد جعفر أو ولد عبد الله بن رواحة؟ ثم ماذا يعني ذلك الانتقام؟ فزيد استشهد في سبيل الله شِأنه شأن مئات وآلاف المسلمين؟ فهل ثأر النبي ﷺ لقتلى بدر وأحد وغيرها ؟ ثم كان الأجدر الثأر لرسول رسول الله ﷺ الحارث بن عمير الأزدي الذي أرسله

---

١٤٦ ابن ألأثير، أسد الغابة، ١/ ٧٥-٧٨، ابن عبد البر: الاستيعاب، ١/ ٥٧ - ٥٩.

١٤٧ ابن حجر، الإصابة، ١/ ٣١،

١٤٨ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ٥٧ - ٥٩.

١٤٩ الطبقات الكبرى، ٢/ ١٩٠.

١٥٠ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ١٢٨.

١٥١ الجوهري، السقيفة وفدك، ص٧٦- ٧٧.

١٥٢ ابن أبي الحديد،شرح نهج البلاغة، ٦/ ٥٢ .

١٥٣ أحد الأنصار ، ترجمته : ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٣٠٦- ٣٠٧ .

١٥٤ ابن الأثير ، أسد الغابة، ٢/ ٥٩٣- ٥٩٥ .

* أشار ابن سعد إلى أن السبب يكمن في استصغار أسامة، لكن هل الاستصغار لسنه أم أصله؟.

** الجرف بالضم ثم السكون، موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام.

إلى ملك بصرى فأعترضه شرحبيل الغساني فقتله إرضاء لأسياده الرومان[١٥٥ ١٥٦]، ويلاحظ أن معركة مؤتة كانت في مطلع سنة (٨)هـ فلماذا أخر النبي ﷺ الثأر إلى مطلع سنة (١١)هـ.

ثانيا: المعلوم أن أسامة بن زيد كان في الثامنة عشرة من العمر، فماذا كان يبغي النبي ﷺ من تأميره على كبار الصحابة كأبي بكر، وعمر، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وأسيد بن حضير، وبشير بن سعد، خاصة إذا علمنا أن هناك روايات تشير إلى أن بعضا من هؤلاء هم من العشرة المبشرة بالجنة، فهل يعقل أن قصد النبي ﷺ من هذا التأمير لأغراض نفسية وهي الانتقام لوالد أسامة.

ثالثا: أنّ تأكيد النبي ﷺ على ضرورة تحرك أسامة، يلفت النظر إلى درجة، أنه دخل معه في حوار حتى أقتنع أسامة، ثم بالغ ﷺ في التأكيد لدرجة أن لعن من يتخلف عن المسير!

رابعا: يلاحظ أنه بعد تأكيد النبي ﷺ على أسامة بضرورة المسير، نجد أسامة يتحرك حتى يصل الجرف خارج المدينة، ثم ينزل ومعه وجوه المهاجرين والأنصار حتى مات النبي ﷺ . فماذا يعني ذلك؟ هل هو تعمد من أسامة حيث أضطر للخروج بعد تأكيد النبي ﷺ ليوهم النبي أنه قد سار للشام؟ أم أن من معه من الصحابة ثبطوه ولم يقبلوا بالمسير وراوغوه الكلام حتى مات النبي ﷺ؟

خامسا: هل أن الشخص الذي جاء وأخبر أسامة بوفاة النبي محمد ﷺ هو فعلاً رسول أم أيمن ؟ أم أنه أرسل من قبل آخرين ؟

سادسا: يلاحظ أن وجود أبو بكر ضمن الجيش وقد سار مع أسامة حتى نزل الجرف وبقي هناك حتى وفاة النبي محمد ﷺ. إذن كيف نجمع ما بين هذا الكلام وبين الرواية التي تشير لأمر النبي أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه ﷺ.

إن هذه الحملة وأن كانت لم تتحرك وتؤدي دورها إلا بعد وفاة النبي ﷺ، كما قيل، لكنه بالتأكيد أن أصدائها تركت أثرا في الدوائر البيزنطينية، إذ أن المدينة المنورة على تخوم الشام وأخبارها سرعان ما تصل بسرعة إلى البلاط الغساني الذي يوصلها إلى البلاط البيزنطي.

لذا يمكن القول إنّ رسالة النبي ﷺ وما حملته من جرأة لدعوة قيصر الروم للإيمان به، ثم معركة مؤتة وهي أول اصطدام عسكري بين العرب المسلمين والروم، فضلا عن أصداء سرية أسامة بن زيد، كل ذلك ترك

---

١٥٥ ابن سعد، الطبقات، ٢/ ١٢٨ .

١٥٦ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة، ١٥/ ٦١ .

أثرا في الدوائر البيزنطينية عن وجود خطر في الجزيرة العربية، وكان النبي ﷺ مدركا لطبيعة هذا الخطر الذي يفرض عليه أن يؤمن مستقبل دولته الناشئة.

ثانيا: الأخطار الداخلية:

١ ـ اليهود:

لعل من الفرضيات التي تطرح حول تفسير هجرة اليهود إلى يثرب ما كانوا يتداولونه عما ورد في كتبهم المقدسة عن ظهور النبي الأمي في طيبة (يثرب)، وهم يتوقعون أنه يكون منهم[١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠]؛ لذا هاجروا من بلاد الشام إلى يثرب*[١٦١ ١٦٢]، وكانوا إذا ما وقعت حربا بين اليهود والأوس والخزرج من أهل يثرب، يقولون لهم، قد اقترب أوان ظهور نبي ننتصر به عليكم[١٦٣ ١٦٤]، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾(البقرة ٨٩)، ولما ظهر النبي ﷺ سارع أهل يثرب للإيمان به[١٦٥]، فيما كفر به اليهود[١٦٦]، رغم أن النبي ﷺ وضع ما عرف بصحيفة المدينة بين أبناء المجتمع في المدينة؛ لتنظيم شؤون المدينة[١٦٧ ١٦٨]، وكان من بين القبائل اليهودية، بنو قينقاع، وبنو النظير، وبنو قريظة، إلا أن هذه القبائل سرعان ما أدركت حقيقة النبي ﷺ فجحدته، وأخذت تحيك حوله الدسائس، ونقض العهود؛ مما دفع النبي ﷺ لوضع حد لهم، وتمكن من طردهم قبيلة بعد أخرى، فأخذوا يتجمعون في خيبر،

---

١٥٧ ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ١٣٩.

١٥٨ الشهرستاني،الملل، ٢/ ٢١٣.

١٥٩ الحموي، ياقوت ، معجم البلدان، ٥/ ٨٤.

١٦٠ الملاح،الوسيط في السيرة النبوية، ص٢٤٨ ـ ٢٤٩.

١٦١ سوسة، احمد، العرب واليهود عبر التاريخ، ص٦٨٩.

١٦٢ التميمي، الدور اليهودي في الدولة الإسلامية حتى نهاية عصر الرسول ﷺ، ص١٧ ـ ٣١.

١٦٣ ابن هشام، السيرة النبوية ،١/ ١٣٧.

١٦٤ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢/ ٣٧٧.

١٦٥ ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ١٣٧.

١٦٦ ابن إسحاق، السير والمغازي، ص٢٠٤.

١٦٧ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية ،ص١٩٩ ـ ٢١١.

١٦٨ مجموعة مؤلفين، وثيقة المدينة، ص٧ ـ ٢٤٥

* عن أسباب هجرة اليهود إلى جزيرة العرب.

وتمكن النبي ﷺ من وضع حد لهم جميعا في سنة (٧)هـ بفتح خيبر[١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢]، لكنهم بقوا يتحينون الفرص، وهناك من اضطر ليعلن إسلامه ظاهريا، وبقي يطعن في الإسلام فكريا، كابن سلام وكعب الأحبار والقرظي وغيرهم[١٧٣]، وقد نجحوا في دس الكثير من الإسرائيليات في الفكر الإسلامي[١٧٤ ١٧٥]، وحاولوا إغتيال النبي ﷺ مرارا * [١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ** ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ *** ١٨٢]، ولعلهم نجحوا أخيرا بدس السم له. [١٨٣ ١٨٤ ١٨٥]

إنّ النبي ﷺ كان مدركا لخطر اليهود على دولته الناشئة، وهذا الإدراك يدفعه إلى ضرورة تأمين مستقبل دولته من خطر اليهود.

---

١٦٩ الواقدي، المغازي، ص٤٤١ ـ ٤٨٤.

١٧٠ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص٢٩٢ ـ ٢٩٦.

١٧١ الدهيس، السيرة النبوية في الرؤية الاستشراقية، ص٣٠٨ ـ ٣٦٧.

١٧٢ طاهر، المجتمع الإسلامي، ص١٥٨ ـ ١٨٤.

١٧٣ محمود أبو ريه، أضواء على السنة المحمدية، ص١٤٩ ـ ١٩٨.

١٧٤ الاطير، المواجهة بين القرآن والإسرائيليات، ص١٣ ـ ٣١٨.

١٧٥ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص٢٤٩ ـ ٢٥٢.

١٧٦ ابن إسحاق، السير والمغازي، ص٧٥ ـ ٧٦.

١٧٧ ابن سعد، الطبقات، ١/ ١٥٥.

١٧٨ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ١/ ١٠٧.

١٧٩ ابن سعد،الطبقات، ٢/ ٢٠٢.

١٨٠ الصالحي، سبل الهدى، ٥/ ١٣٤ ـ ١٣٥.

١٨١ العاملي، الصحيح من سيرة النبي، ٨/ ٤٠ ـ ٥٠.

١٨٢ العاملي، الصحيح، ٣٣ / ١٤٤.

١٨٣ العاملي، الصحيح، ٣٣/ ١٤٤.

١٨٤ الطائي، هل اغتيل النبي محمد ﷺ؟، ص٥ ـ ١٦٢.

١٨٥ المحمداوي،اضاءات في السيرة المحمدية الشريفة، ص٢٧١ ـ ٢٧٤.

* كما في محاولة اغتياله في سفرته التجارية إلى الشام مع عمه أبي طالب.

** ومحاولة بني النظير اغتياله بالسم .

*** ومحاولة قتله في خيبر بالسم.

٢ ـ طبقة المنافقين:

لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، أصبح المجتمع المدني يقسم على أربعة فئات: المهاجرين، والأنصار، واليهود، والمشركين من أهل المدينة، ثم ما لبث أولئك المشركون أن أعلنوا إسلامهم وأخفوا كفرهم، فعرفوا بالمنافقين[١٨٦] [١٨٧]، وكان عددهم لا يستهان به، فقد روي أنه لما خرج النبي ﷺ إلى معركة أحد، وبلغ حمراء الأسد* [١٨٨]، رجع ابو بن سلول ** [١٨٩] زعيم المنافقين في (٣٠٠) من أصحابه المنافقين[١٩٠] [١٩١]، وكان هذا العدد في تزايد، وكانوا كثر ما يثيروا المشاكل للنبي ﷺ كما في وقعة المريسيع[١٩٢] [١٩٣]، وفي حادثة الإفك. ***[١٩٤] [١٩٥] ****[١٩٦]

---

١٨٦ عاقل، تاريخ العرب القديم، ص٤٣٦ ـ ٤٣٧.

١٨٧ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص٢٤١ ـ ٢٥٢

١٨٨ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٣٠١.

١٨٩ النصرالله، وطاهر، محاولة اغتيال النبي، ص١٠٥ ـ ١٠٨ .

١٩٠ ابن إسحاق، السير والمغازي، ص٣٢٤.

١٩١ الواقدي، المغازي، ١/ ١٨٠.

١٩٢ الواقدي، المغازي، ١/ ٣٠٥.

١٩٣ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٢/ ١٣٦.

١٩٤ الواقدي، المغازي، ١/ ٣١٢ ـ ٣٢٠.

١٩٥ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٢/ ١٣٩ ـ ١٤٨.

١٩٦ الدهيس، زواج النبي ﷺ ، ص٢١٨ ـ ٢٦٠

* حمراء الأسد: الأسد أحد الأسد، بالمد والإضافة: وهو موضع على ثمانية أميال من المدينة، إليه انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم، يوم أحد في طلب المشركين.

** لعله من الشخصيات القلقة، وقد أثير عنه الكثير من الجدل، لذا فهو بحاجة لدراسة أكاديمية لبيان مدى صحة ما كان يثار حوله. فقد اتهم أنه ممن شارك في محاولة اغتيال النبي ﷺ في العقبة، لكنه كان من المتخلفين عن معركة تبوك.

*** وهي الحادثة التي روتها عائشة وتشير إلى أن بعض الصحابة والمنافقين اتهموا عائشة بالفاحشة، ثم نزل القرآن ببرائتها.

****لكن هناك من يرى أن المتهمة هي السيدة مارية القبطية.

لكن معلوماتنا عن أولئك المنافقين محدودة جدا، فلم يذكر كم عددهم على وجه الدقة؟، فأن ابن حبيب[١٩٧] لم يذكر سوى (٣٦) اسما منهم، وقد إزداد عددهم بفتح مكة ودخول الطلقاء* [١٩٨] [١٩٩] والمؤلفة قلوبهم** [٢٠٠] *** [٢٠١] تحت سيادة دولة الإسلام في السنة الثامنة للهجرة، ثم كانت جماعة الأعراب الذين شن عليهم القرآن الكريم هجوما عنيفا، إذ قال: ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٩٧) [٢٠٢]

وفي السنة التاسعة للهجرة تجهز النبي ﷺ للخروج إلى تبوك **** [٢٠٣] [٢٠٤] في حدود الشام، تاركا الإمام علي عليه السلام لإدارة شؤون المدينة كما مر بنا، لكن النبي ﷺ بطريق العودة تعرض لمؤامرة إغتيال دبرها جماعة من المنافقين كادت تودي بحياته ﷺ [٢٠٥] [٢٠٦]، لكن النبي كشف مؤامرتهم ونجى منهم، وكان معه حذيفة بن اليمان ***** [٢٠٧] الذي عرفهم أو أن النبي ﷺ كشف له أسمائهم، فغدا يعرف بصاحب سر المنافقين،

١٩٧ المحبر، ص٤٦٧ـ ٤٧٠.

١٩٨ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٥/ ١١٩.

١٩٩ الغريفي، الطلقاء في الإسلام، ص٢٥ـ ٤٠٥.

٢٠٠ الدرويش، وحسين: المؤلفة قلوبهم في عصر الرسالة، ص٥ـ٨٦.

٢٠١ طاهر، المجتمع الإسلامي، ص٨٨ـ ١١٤.

٢٠٢ و طاهر، المجتمع الإسلامي، ص٦٤ـ ٨٧.

٢٠٣ الواقدي، المغازي، ص٦٥٥ـ ٧٠٧.

٢٠٤ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ١٤ـ ١٥.

٢٠٥ ابن حزم، المحلى، ١١/ ٢٢٤.

٢٠٦ النصر الله، وطاهر،محاولة إغتيال النبي ﷺ في العقبة، ص٩٩ـ ١٢٤.

٢٠٧ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٢/ ٢٥٩ـ ٣٠٢.

* الطليق هو كل من دخل عليه النبي ﷺ مكة عنوة فملكه بالسيف، ثم من عليه عن إسلام أو غير إسلام، كصفوان بن أمية الذي لم يسلم، ومعاوية الذي أعلن الإسلام، وكذلك من اسر في حروب الرسول ﷺ فمن عليه بفداء أو غير فداء، كسهيل بن عمرو الذي أمتن عليه بفداء، وأبي عزة الجمحي بغير فداء، وعمرو بن أبي سفيان الذي أمتن عليه معاوضة مقابل أطلاق أسير من المسلمين.

** المؤلفة قلوبهم. أختلف فيهم، هل هم تلك الجماعة التي اعتنقت الإسلام رهبة في مكة والطائف أو غيرهما ممن كان لا يؤمن جانبه، فكان النبي ﷺ يعطيهم من الغنائم ليكسر شره نفوسهم، ويدفع شرهم عن الإسلام كأبي سفيان ومعاوية وغيرهم.

*** أو أنهم من أصحاب الديانات الأخرى الذين اعتنقوا الإسلام فرفضهم أقوامهم، لذلك جعل القرآن لهم حقا في الصدقات.

**** تبوك. بالفتح ثم الضم، وواو ساكنة، وكاف: موضع بين وادي القرى والشام، وقيل: تبوك بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام، وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى النبي ﷺ، وتبوك بين جبل حسمى وجبل شروري، توجه النبي ﷺ في سنة تسع للهجرة إليها، وهي آخر غزواته، لغزو من انتهى إليه أنه قد تجمع من الروم وعاملة ولخم وجذام، فوجدهم قد تفرقوا فلم يلق كيدا، وأقام النبي ﷺ أياما حتى صالحه أهلها. ثم عاد وفي طريق عودته كانت هناك محاولة اغتياله من قبل المنافقين لكنها فشلت.

***** هو أبو عبد الله حذيفة بن اليمان (حسل) بن جابر بن أسيد بن عمرو بن مالك العبسي، حليف بني عبد الأشهل، من قدماء من أسلم من الأنصار، وشهد حروب النبي ﷺ، وأصبح يعرف بصاحب سر المنافقين، روى عن النبي ﷺ وروى عنه ابنه أبو عبيدة بن حذيفة وزيد بن وهب وأبو الطفيل وأبو إدريس الخولاني وزر بن حبيش، قيل شهد اليرموك، وتولى المدائن ومات قبل تولي الإمام علي عليه السلام الخلافة سنة ٣٥هـ.

وعلى أثر ذلك نزلت سورة التوبة خالية من البسملة مستعرضة أحوال المنافقين ودورهم التخريبي بحق الإسلام ونبيه والمسلمين، حتى أنها كانت خالية من البسملة، فكانت أوثق وثيقة عن واقع المنافقين في دولة النبي ﷺ [٢٠٨]؛ وقد إزداد عدد هؤلاء في عام الوفود* [٢٠٩]، وكان لهم دورهم التخريبي في ساعة احتضار النبي ﷺ حينما طلب دواة وقرطاس؛ ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا، لكنهم اختلقوا الأعذار؛ لكي يمنعوا النبي ﷺ من كتابة الكتاب، حيث إتهموه بالهجران[٢١٠]؛ مما أغضب النبي ﷺ عليهم وطردهم قائلا: اخرجوا عني، لا ينبغي عند نبي تنازع. [٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧]

٣ ـ مدعو النبوة .

يظهر أن نزول الوحي على النبي ﷺ ونجاحه في تكوين دولة، أغرى بعض كهان العرب على ادعاء النبوة، وقيادة أقوامهم، وتوسيع سلطانهم، وكانت ظاهرة إدعاء النبوة بدأت في زمان النبي ﷺ [٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠] ، ومن أشهر هؤلاء:

أولا: الأسود العنسي:

وهو عبهلة بن كعب الذي عرف بالأسود العنسي، ربما لسواده، وكان يكنى ذا الخمار، لخمار يلبسه، وقيل انه كان مشعوذا، وسمى نفسه رحمان اليمامة، وكان قد بدإ دعوته سريا في قومه (عنس) قبل وفاة النبي ﷺ بأربعة

٢٠٨ لمزيد من التفاصيل طاهر، المجتمع الإسلامي من خلال سورة التوبة، ص١٨ ـ ٢٢٠.

٢٠٩ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص٣١٩ـ ٣٢١.

٢١٠ يهجر: يهذي. ابن حنبل: المسند، ١/ ٢٢٢.

٢١١ ابن حنبل، المسند، ١/ ٢٢٢.

٢١٢ البخاري، الصحيح، ٤/ ٣١، ٦٦.

٢١٣ مسلم، الصحيح، ٥/ ٧٥.

٢١٤ البيهقي، السنن الكبرى، ٩/ ٢٠٧.

٢١٥ ابن حجر، فتح الباري، ٨/ ١٠١.

٢١٦ العيني، عمدة القاري ،١٥/ ٩٠.

٢١٧ طاهر، المجتمع الاسلامي، ص١٨ ـ ٦٣.

٢١٨ البيطار، حروب الردة، ص١١ـ ١٦.

٢١٩ الملاح،الوسيط في السيرة النبوية، ص٣٢٦.

٢٢٠ الكوران، قراءة جديدة لحروب الردة، ص٩.

* وهو العام التاسع للهجرة، حيث أدركت قبائل العرب بعد فتح مكة استحالة مواجهة قوة النبي ﷺ، فأخذت القبائل ترسل وفودا تعلن دخولها تحت سيادة دولة الإسلام.

أشهر، وبسط سيطرته على أجزاء من اليمن، وقد تمكن النبي ﷺ من تحريض مسلمي اليمن عليه، وتمكنوا من قتله قبل وفاة النبي ﷺ بشهرين لكن خبر مقتله لم يصل المدينة إلا بعد أن تولى أبو بكر. [٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣]

ثانيا: مسيلمة الكذاب:

رأت القبائل العربية أن مكة فتحت على يد النبي ﷺ سنة (٨)هـ، وهي معقل الجزيرة العربية، فأخذت تلك القبائل في العام التاسع من الهجرة بإرسال وفودها إلى النبي ﷺ معلنة دخولها في الدين الجديد، وكان من بين هؤلاء وفد بني حنيفة، وكان منهم رجل يدعى مسيلمة الذي دعا قومه لمبايعته كنبي كما فعلت قريش* [٢٢٤]، وكتب رسالة إلى النبي ﷺ جاء فيها: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، أما بعد، فإني قد أُشْرِكْتُ معك في الأمر، وإن لنا نصف الأرض، ولقريش نصفها، ولكن قريشاً قوم يعتدون .

فكتب إليه رسول الله: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب: أما بعد، فالسلام على من اتبع الهدى، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين. [٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠]

ومات النبي محمد ﷺ وبقي مسيلمة حيث تم القضاء عليه أيام أبي بكر . [٢٣١ ٢٣٢]

وقيل إن امرأة تدعى سجاح تنبأت في تميم، واتفقت مع مسيلمة لمواجهة خطر النبي محمد ﷺ، وكان من بنود الاتفاق زواجهما وقد امهرها مسيلمة بان اسقط عن قومها صلاة العصر، حتى قال أبو الفرج الأصفهاني:

---

٢٢١ الطبري، تاريخ، ٢/ ٤٢٠.

٢٢٢ ابن الجوزي،المنتظم، ٤/ ١٨.

٢٢٣ البيطار، حروب الردة، ص١١ـ ١٣.

٢٢٤ الحلاق، مسلمة الحنفي قراءة في تاريخ محرم، ص١٣ ـ ١٧٧.

٢٢٥ ابن شبه، تاريخ المدينة، ٢/ ٥٧٢.

٢٢٦ البلاذري، فتوح البلدان ،١/ ١٠٦.

٢٢٧ الطبري، تاريخ، ٢/ ٣٩٩.

٢٢٨ ابن الجوزي، المنتظم ،٤/ ٢٢.

٢٢٩ الفخر الرازي، مفاتح الغيب، ١٢/ ١٩.

٢٣٠ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢/ ٣٠٠.

٢٣١ البيطار، حروب الردة، ص١٤ـ ١٥.

٢٣٢ الكوراني، قراءة جديدة لحروب الردة، ص١٣٥ ـ ٢٢٠.

*هناك من يرى ان مسيلمة كان اخر من بقي من الأحناف .

انه لازال إلى زمانه جماعة في الرمل لا يصلونها ويعتبروها مهر كريمتهم. [٢٣٣ ٢٣٤]

ثالثا: طليحة بن خويلد الاسدي:

ادعى النبوة أيام النبي ﷺ ،واتبعه كثير من قبيلة أسد، وقيل شارك مع المشركين يوم الأحزاب، وقدم على النبي ﷺ عام الوفود ، ثم بعث رسولا النبي يطلب الموادعة، وقد أرسل له النبي ﷺ جموعا، وكاد أن يقتل لكنه نجى وازداد عتوا، لكنه بقي بعد النبي ﷺ وتم القضاء عليه أيام أبي بكر . [٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩] إن هذا الخطر من مدعي النبوة في زمن النبي ﷺ لابد وأن يستشعره النبي ﷺ على مستقبل دولته وشريعته، لذا كان لابد له من تأمين استمرارية هذه الدولة التي قامت على شريعة السماء.

---

٢٣٣ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ٢١/ ٢٥.

٢٣٤ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ٧/ ٣٤٩.

٢٣٥ البلاذري، انساب الاشراف، ١١/ ١٥٧.

٢٣٦ الطبري، تاريخ، ٢/ ٤٣١.

٢٣٧ ابن عساكر،تاريخ مدينة دمشق، ٢٥/ ١٤٩ ـ ١٧٢.

٢٣٨ البيطار، حروب الردة، ص١٦.

٢٣٩ الكوراني، قراءة جديدة لحروب الردة، ص٤١ ـ٩٨ .

الخاتمة:

وختاما يمكن القول أن الواقع يشير إلى أن النبي ﷺ كان قد وضع أسسا لاستمرارية تطبيق شريعته من بعده، فيما عرف باسم الإمامة، ولكن ماذا تعني هذه الإمامة التي أكد عليها النبي ﷺ. ؟

إنَّ النبوة والإمامة أصلان يرجع أمرهما إلى الله تعالى، فمثلما يختار الله النبي ﷺ كذلك يختار الإمام، ولما كان النبي معصوما عن كل صغيرة وكبيرة لئلا تكون أحكامه عرضة للطعن، فإن ما يصدر عنه، إنما هو وحي ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم:٣-٤)، فكل ما يصدر عن النبي ﷺ، إنما هو وحي من الله بإحدى صور الوحي، وهي الكلام المباشر مع الله تعالى، كما في معراج النبي ﷺ أو من القرآن أو الأحاديث القدسية أو من جبرئيل أو أحد الملائكة أو بالرؤيا أو الإلهام[٢٤٠] [٢٤١]، وفي مذهب أهل البيت ﷺ لم يكن النبي ﷺ مجرد مبلغ، وإنما موضح لمراد الشريعة، وبعد وفاته انتقلت هذه الوظيفة للإمام المعصوم الذي تم اختياره من قبل الله كما في آية الولاية[٢٤٢] والتطهير[٢٤٣]، وأحاديث المنزلة* [٢٤٤] [٢٤٥] والغدير ** [٢٤٦] [٢٤٧]

---

٢٤٠ العاملي، الوحي في الاديان الثلاثة، ص١٥٥ ـ ١٧٦.

٢٤١ الاعرجي، الوحي ودلالاته، ص٩٢ـ ١١٥.

٢٤٢ إشارة لقوله تعالى: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦). سورة المائدة الآيتان ٥٥ ـ ٥٦.

٢٤٣ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. سورة الأحزاب الآية ٣٣. الطبري: جامع البيان ٢٢/ ٥ ـ ٨، الحاكم: المستدرك ٣/ ١٥٨.

٢٤٤ البخاري، الصحيح، ٥/ ٩٠. الطبراني: المعجم الكبير، ١٢/ ٧٨.

٢٤٥ الطبراني، المعجم الكبير، ١٢/ ٧٨.

٢٤٦ ابن حنبل، المسند، ٥/ ٣٤٧؛ الموسوعة التفصيلية للشيخ الأميني : الغدير في أحد عشر جزءا..

٢٤٧ ابن كثير، البداية والنهاية، ٧/ ٣٣٥.

* قول النبي ﷺ لأمير المؤمنين ﷺ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

** إشارة لقول النبي ﷺ يوم غير خم للإمام علي ﷺ: من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار.

والثقلين[٢٤٨] [٢٤٩] [٢٥٠] وحديث الطائر* [٢٥١] [٢٥٢] [٢٥٣] وغيرها.

من هنا كان الأئمة يؤدون هذا الدور، ورغم أنهم منعوا من أداء دورهم في الحاكمية، لكنهم لم يتوانوا عن أداء دورهم الرسالي، فتولي الحكم هي مفردة من مفردات مسؤولية الإمام، فإن تولى الحكم فبها، وإن حالت الأمة دون ذلك، فالأمة مسؤولة ومحاسبة على ذلك، لكن عدم توليه للحكم لا يعني زوال إمامته، فكثير من الأنبياء لم يتولوا الحكم ومع ذلك لم يسقطوا من ديوان الأنبياء .

من هنا كان الأئمة مرجعا للأمة بما فيها الخلفاء، فكثر ما رجعوا للائمة ﷺ حتى أثر عن عمر قوله ((لولا علي لهلك عمر)[٢٥٤]، و(لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها ابو حسن)[٢٥٥] [٢٥٦]، وكان معاوية يكتب لأمير المؤمنين ﷺ، وللإمام الحسن فيما يكتبه له ملك الروم[٢٥٧]، ولما واجهت عبد الملك ين مروان الأزمة الاقتصادية استعان بالإمام علي بن الحسين زين العابدين ﷺ في أزمة القراطيس، وقد أخذ عبد الملك بالفكرة التي طرحها زين

٢٤٨ إشارة إلى قول النبي ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي . ابن أبي شيبة: المصنف، ٧/ ٤١٨، الطبراني: المعجم الأوسط ،٤/ ٣٣.

٢٤٩ ابن أبي شيبة، المصنف، ٧/ ٤١٨.

٢٥٠ الطبراني، المعجم الأوسط، ٤/ ٣٣.

٢٥١ البلاذري، انساب الاشراف، ٢/ ١٤٢.

٢٥٢ الحاكم ،المستدرك، ٣/ ١٤٢.

٢٥٣ الخطيب، تاريخ بغداد، ٣/ ١٧١.

٢٥٤ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/ ١١٠٣،

٢٥٥ ابن سعد، الطبقات، ٢/ ٣٣٩.

٢٥٦ ابن كثير، البداية والنهاية، ٧/ ٣٥٩.

٢٥٧ سبط ابن الجوزي، تذكرة خواص الأمة، ص١٣٣ ـ ١٤٧.

* لقد اهدي الى النبي ﷺ لحم طير، فقال: اللهم ائتني باحب الخلق اليك يكل معي هذا الطائر فجاء الامام علي ﷺ.

العابدين ﷺ؛ فتم تحرير النقد الإسلامي من السيطرة الأجنبية[٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦]، وواجهت المعتمد العباسي مشكلة تحد النصارى الذي لم يتمكن من علاجها إلّا بالرجوع إلى الإمام الحسن العسكري ﷺ[٢٦٧].

تروى الروايات التاريخية انه قد اتخذت مواقف متشددة حيال أئمة أهل البيت ﷺ حتى كانت نهاياتهم القتل والسجن والسم، وكان من اشد ما لاقاه أهل البيت ﷺ النكبة المروعة بالبيت النبوي في كربلاء التي استهدفت تصفية البيت النبوي وما تلاه من حمل رؤوسهم وسبي نسائهم في دلالة واضحة أن هذا البيت ليست له أي قداسة، لذا عاش أئمة أهل البيت ﷺ تحت سلطة الخلفاء سجنا وقتلا حتى انتهى الأمر إلى الإقامة الجبرية للإمامين علي بن محمد الهادي والحسن بن علي العسكري ﷺ في مقر الخلافة العباسية وقتها في سامراء، وبنهاية الإمام الحسن العسكري لم يكن لولده الإمام محمد بن الحسن الملقب بالمهدي من العمر سوى خمس سنوات، وقد جرت محاولات شتى من قبل الخلافة يساعدها نظامها الفقهي للتخلص منه إلا أنها فشلت، واقتضى الأمر في فكر مذهب أهل البيت غيبة هذا الإمام إلى أن يشاء الله .

في الحقيقة أن فكرة المهدوية (المخلص المنتظر) أو (مخلص آخر الزمان) هي عقيدة إسلامية بل عالمية، فقد تحدثت الأديان عن ظهور مخلص آخر الزمان، وادعى كل دين أنه منه فهناك اليهودي المنتظر، والمسيح المنتظر والسفياني المنتظر، وفي العقيدة الإسلامية هناك رأيان في هذا المخلص:

الأول: أنه سيولد آخر الزمان من أي فرع من فروع بني هاشم.

الثاني: أنه ولد فعلا في سنة (٢٥٥)هـ واضطر للغيبة عن الأنظار سنة (٢٦٠)هـ بعد أن ملئت الأرض ظلما وجورا، وأنه تحديدا محمد المهدي بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن

---

٢٥٨ البيهقي،المحاسن والمساوئ، ص٤٦٨ـ٤٦٩.

٢٥٩ ابن عساكر،تاريخ دمشق، ٤١/ ٦٠ .

٢٦٠ ابن منظور، مختصر تاريخ مدينة دمشق، ١٧/ ٢٣٠.

٢٦١ ابن كثير، البداية والنهاية، ٩/ ١٢٢.

٢٦٢ الشهيد الأول، البيان، ص١٨٥.

٢٦٣ الصعدي، جواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار، ٣/ ١٥٠.

٢٦٤ الحر العاملي ، وسائل الشيعة، ٩ / ١٤٩ .

٢٦٥ النجفي، جواهر الكلام، ١٥/ ١٧٧.

٢٦٦ النصرالله، دور الإمام زين العابدين ﷺ في ضرب النقود الإسلامية قراءة جديدة، ص٣٣١ـ٣٤٩.

٢٦٧ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ص٢٨٦ـ٢٨٧.

موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي عليه السلام من زوجته السيدة فاطمة بنت النبي محمد ﷺ.

فالأمة هنا لم تكتف بسلب حق أهل البيت في القيام على الشريعة، وإعطاءه لجماعة الفقهاء، بل سلبهم حتى حقهم في الحياة[٢٦٨]، والمطلع على ما جاء في كتاب مقاتل الطالبيين[٢٦٩] مثلا ليجد ذلك الأمر واضحا جدا.

مع ملاحظة أن فكرة النص التي اعتقد بها الإمامية، قال بها الآخرون أيضا، فإن القول أن النبي ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس (على فرض صحتها) عدّها بعض نصا من النبي ﷺ على أبي بكر[٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢]، وكذلك ما ينسب للنبي ﷺ أنه قال: لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر.[٢٧٣ ٢٧٤]

٢٦٨ النصر الله، مصادرة الحق السياسي والاقتصادي لأهل البيت عليهم السلام، ص١٨٩ ـ ٣٧٣.

٢٦٩ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين (الصفحات جميعها)..

٢٧٠ الجوهري، السقيفة وفدك، ص٧٠.

٢٧١ المظفر، السقيفة، ص٥٢ ـ ٥٩.

٢٧٢ وات: المدينة المنورة، ٢٩/ ٩٢١٩.

٢٧٣ ابن حزم، المحلى، ١/ ٣٥.

٢٧٤ ابن حنبل، المسند، ١/ ٤٦٣.

المصادر

القرآن الكريم

آرنولد: توماس. الخلافة، دار التضامن، بغداد، ١٩٦١.

ابن الأثير: علي (٦٣٠ هـ). الكامل في التاريخ: دار صادر، بيروت، ١٩٦٦ .

ابن الأثير: علي (٦٣٠ هـ). أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: خليل مأمون، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١م.

ابن الأثير: مجد الدين (٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) . النهاية في غريب الحديث، تح: طاهر أحمد، محمود محمد،ط٤، مؤسسة إسماعيليان، قم،١٣٦٤ ش.

الأحمدي: علي . مكاتيب الرسول ﷺ، دار الحديث، ط١، ١٩٩٨م.

ابن إسحاق: محمد (ت١٥١هـ) السير والمغازي، تح: سهيل زكار، دار الفكر، ط١، ١٩٧٨م.

الأشعري: علي (٣٣٠هـ) . مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: نواف الجراح، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦م.

الأشعري: سعد (ق٣هـ). المقالات والفرق، تح: محمد جواد مشكور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.

الأطير: حسني المواجهة بين القرآن والإسرائيليات، ط٢، مكتبة النافذة، الجيزة، ٢٠٠٤م.

الأعرجي: ستار . الوحي ودلالاته في القرآن والفكر الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

الاميني: عبد الحسين (١٩٧٠م). الغدير، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٧م.

البخاري: محمد (١٩٤-٢٥٦ هـ). الصحيح، مط: دار الفكر، بيروت، ١٤٠١.

بدوي: عبد الرحمن. مذاهب الإسلاميين، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٦م.

البرقي: أحمد (٢٧٤هـ) المحاسن، دار الكتب الإسلامية، طهرا، ١٢٧٠هـ

برو: توفيق. تاريخ العرب القديم، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦م.

البغدادي: عبد القاهر (٤٢٩هـ). الفرق بين الفرق ، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

البلاذري: احمد (٢٧٩هـ) . أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار - رياض زركلي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

البلاذري: احمد (٢٧٩هـ) . فتوح البلدان، ب.ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

البيطار: خالد. حروب الردة، ط١، مؤسسة الريان، بيروت، ٢٠٠٨م.

البيهقي: إبراهيم (ق ٥هـ). المحاسن والمساوي، منشورات الشريف الرضي، ط١، قم، ١٤٢٣هـ .

البيهقي: احمد (٤٥٨هـ) . السنن الكبرى ، ب.ط ، دار الفكر ، بيروت ، ب.ت .

التميمي: هادي. الدور اليهودي في الدولة الإسلامية حتى نهاية عصر الرسول ﷺ، النجف الاشرف،

٢٠٠٦م.

الجصاص: أحمد (٣٧٠هـ / ٩٨٠م) . أحكام القرآن، تح: عبد السلام محمد،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥ م.

جواد علي (١٩٨٧م). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، اوند دانتس، ط١، ٢٠٠٦م.

ابن الجوزي: عبد الرحمن (٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م) . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القاهر ومصطفى عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

الجوهري : احمد (٣٢٣هـ) السقيفة وفدك ،تح محمد هادي الاميني ،ط٢ ،شركة الكتبي ،بيروت ١٩٩٣م.

الحاكم النيسابوري : محمد (٣٢١-٤٠٥هـ) . المستدرك على الصحيحين ، تح : يوسف المرعشلي، بيروت ، ١٤٠٦هـ .

ابن حبيب : محمد (٢٧٩هـ) . المحبر ،تح :ايلزة ليختن شتيز ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٤٢.

حتي: فيليب (١٩٧٨م). وآخرين. تاريخ العرب، ط١٢، دار الكشاف، بيروت، ٢٠٠٧م.

ابن حجر : احمد (٨٥٢هـ). الإصابة في تمييز الصحابة، دار الفكر، بيروت، ١٣٢٨ هـ.

ابن حجر : أحمد (٨٥٢هـ) . فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ب.ت .

ابن أبي الحديد: عبد الحميد (٦٥٦هـ). شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧ .

الحر العاملي : محمد (١١٠٤هـ). وسائل الشيعة ، تح ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط٢ ، قم ، ١٤١٤هـ .

ابن حزم: علي (٤٥٦هـ). المحلى، ب.تح، ب. ط، دار الفكر، بيروت، ب.ت.

الحلاق: جمال. مسلمة الحنفي قراءة في تاريخ محرم، ط٢، منشورات الجمل، (بغداد-بيروت)، ٢٠١٣م.

الحلبي: علي (١٠٤٤هـ / ١٦٣٥م) . السيرة الحلبية، تصحيح: عبد الله الخليلي، ط٢، بيروت، ٢٠٠٦.

ابن حمدون: محمد (٥٦٢هـ/ ١١٦٧م) . التذكرة الحمدونية، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.

ابن حنبل : احمد (٢٤١هـ) . المسند ، ب.محق ، دار صادر ، بيروت ، ب.ت .

خريسات: محمد . العصبية القبلية في صدر الإسلام، ط١، دار اليازوري، عمان، ٢٠١١م.

الخضري: محمد. الدولة الأموية، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥م.

الخطيب البغدادي : احمد (٤٦٣هـ). تاريخ بغداد، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م.

خلف الله: محمد. مفاهيم قرآنية، الحلقة الثالثة، مجلة اليقظة العربية، السنة الخامسة، العدد التاسع، ١٩٨٩م.

ابن خلكان: احمد (٦٨١ هـ / ١٢٨٢م) . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار الفكر، بيروت،١٩٩٤م.

أبو داود: سليمان (٢٧٥هـ) . سنن أبي داود ، تح : سعيد محمد اللحام ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٠م .

الدرويش: جاسم ، حسين: سليمة. المؤلفة قلوبهم في عصر الرسالة، ط١، البصرة، ٢٠١١م.

الدهيس: نزار . زواج النبي ﷺ دراسة تاريخية، ط١، دار الرسول الأعظم ، العتبة العباسية، كربلاء، ٢٠١٩م.

الدهيس: نزار . السيرة النبوية في الرؤية الاستشراقية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الآداب، البصرة، ٢٠٢٠

الرصافي: معروف. (١٨٧٥ ـ ١٩٤٥م). كتاب الشخصية المحمدية، ط٥، منشورات الجمل، (بغداد ـ ألمانيا)، ٢٠١١.

أبو ريه: محمود. أضواء على السنة المحمدية، ط٢، مؤسسة أنصاريان، قم، ١٩٩٩م.

الزبيدي : محمد (١٢٠٥). تاج العروس من جواهر القاموس ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت .

السبحاني: جعفر . المذاهب الإسلامية (الملل والنحل)، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٤م.

السبكي: عبد الوهاب (٧٧١هـ) . طبقات الشافعية، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ب.ت.

ابن سعد : محمد ت ٢٣٠هـ . الطبقات الكبرى ، ب.ط ، دار صادر ، بيروت ، ب.مكا .

ابن سلام : القاسم (٢٢٤) . غريب الحديث، تح: محمد عبد المعيد، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٤.

سلهب: حسن. علم الكلام والتاريخ، ط١، بيروت، ٢٠١١م.

سوسه: أحمد. العرب واليهود عبر التاريخ، ط٧، الغري للطباعة، ب.ت.

ابن سيد الناس : محمد (٧٣٤هـ) . عيون الأثر ، تح: الخطراوي وميتو، ط٢، المدينة المنورة، ١٩٩٢م.

السيوطي: عبد الرحمن (٩١١هـ / ١٥٠٥م). كفاية الطالب، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د . ت) .

ابن شبة : عمر (١٧٣-٢٦٢هـ) . تاريخ المدينة المنورة، تح: فهيم محمد، مط: قدس، دار الفكر، قم، ١٤١٠هـ .

الشريف الرضي: محمد (٤٠٦هـ / ١٠١٦م) . نهج البلاغة، تح: صبحي صالح، ط١، بيروت، ١٣٨٧ه/ ١٩٦٧م.

الشريف المرتضى : علي (٤٢٦هـ) . رسائل المرتضى، مط: سيد الشهداء، دار القرآن، ب.مكا، ١٤٠٥هـ.

الشمري: ماهر . النبي محمد ﷺ في مؤلفات مونتغمري وات عن السيرة النبوية، ط١، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٩م.

الشهرستاني: محمد (٥٤٨هـ). الملل النحل، تح: صدقي جميل العطار، ط٢، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.

الشهيد الأول: محمد (٧٨٦هـ). البيان، مجمع الذخائر الإسلامية، مط مهر، قم، ب.ت.

ابن أبي شيبة: عبد الله (٢٣٥ هـ / ٨٥٠م). المصنف، تح: سعيد محمد اللحام، ط١، دار الفكر، ١٤٠٩ هـ.

الصالحي: محمد (٩٤٢هـ / ١٥٣٦م). سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ.

ابن الصباغ: علي (٨٥٥هـ / ١٤٥١م). الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تح: سامي الغريري، ط١، مطبعة ستارة قم المقدسة،١٤٢٢هـ.

صبحي: أحمد. في علم الكلام، دار النهضة العربية، ط٥، ١٩٨٥م.

الصدوق: محمد (٣٨١هـ). عيون أخبار الرضا ؑ، ط١، مط شريعت،المكتبة الحيدرية،قم،١٤٢٥هـ.

الصعدي: محمد (٩٥٧هـ). جواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار، ط١، مصر، ١٩٤٧.

الصفار: محمد (٢٩٠ هـ). بصائر الدرجات، تح: محمد كوجة، ب.ط، مط: الأحمدي، مؤسسة الاعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ.

الطائي: نجاح. هل إغتيل النبي محمد ؟ ط١، دار الهدى، بيروت، ١٩٩٩م.

طاهر: ناصر. المجتمع الإسلامي من خلال سورة التوبة، رسالة ماجستير غير منشورة، الآداب، البصرة، ٢٠١٩م.

الطبراني: سليمان (٣٦٠هـ). المعجم الأوسط، تح: إبراهيم الحسيني، ب.ط، دار الحرمين، ب.مكا، ب.ت.

الطبراني: سليمان (٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ب.ت.

الطبري: محمد (٣١٠هـ). تاريخ الرسل والملوك، راجعه: صدقي العطار، ط٢، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.

الطبري: محمد (٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تخريج: صدقي العطار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

عاقل: نبيه. تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ط٣، دار الفكر، ١٩٨٣م.

العامري: محمود، التحركات العسكرية لدولة المدينة في عهد النبي ﷺ باتجاه الروم وحلفائهم من عرب الشام، رسالة ماجستير، الآداب ـ البصرة، ٢٠٢٣م.

العامري: محمود، والعواد: انتصار. أممية الدعوة الإسلامية : رسائل النبي ﷺ إلى هرقل وأمراء

الشام قراءة نقدية، المجلة العراقية ، المجلد الثالث، العدد ٨، ٢٠٢٣م.

العاملي: جعفر الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام ، ط١ ، ولاء المنتظر (عج) ، قم ، ١٤٣٠هـ .

العاملي : جعفر: الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، ط٦، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، ٢٠١٠م.

العاملي: فهمي . الوحي في الأديان الثلاثة، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٩م.

ابن عبد البر : يوسف (٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) . الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

ابن عبد البر: يوسف (٤٦٣هـ)، التمهيد، تح: مصطفى العلوي، محمد عبد الكبير البكري، مطبعة المغرب، ١٣٨٧هـ.

عبد الحميد: صائب. تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، ط٢، دائرة معارف الفقه الإسلامي، قم، ٢٠٠٥م.

عبد الكريم: خليل. الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية، ط٢، بيروت، ١٩٩٧م.

ابن العبري: غريغوريوس. (٦٩٤هـ)، تاريخ مختصر الدول، ط١، دار الافاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١م.

ابن عساكر : علي (٥٧١هـ) . تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، ب.ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م .

ابن عساكر: علي (٥٧١هـ)، تبيين كذب المفتري في ما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥م.

العقيقي: نجيب. المستشرقون، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ب.ت.

العلي: صالح احمد. تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ط٢، شركة المطبوعات، بيروت، ٢٠٠٣م.

العيني: محمود (٨٥٥ هـ / ١٤٥١م). عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ب. ت .

الغريفي: محمود. الطلقاء في الإسلام، ط١، رؤى للطباعة والنشر، النجف الاشرف، ١٤٣٣هـ.

الفخر الرازي: فخر الدين (٦٠٦ هـ/ ١٢١٠م) . تفسير الفخر الرازي ، ط٣، ب.محق، ب.مكا، ب.ت.

أبو الفداء: عماد الدين (٧٣٢ هـ / ١٣٣٢م). المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، بيروت، ب.ت.

أبو الفرج الأصفهاني: علي (٣٥٦هـ / ٩٦٧م) . الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٤م.

فوزي: فاروق عمر. المثالية والواقعية في تاريخ الفكر السياسي عند المسلمين، ط١، دار مجدلاوي، عمان، ٢٠١٧م.

ابن قتيبة: عبد الله (٢٧٦هـ) . الإمامة والسياسة (منسوب)، تح: علي شيري، ط١، قم، ١٤١٣هـ .

القرطبي : محمد (٦٧١هـ/ ١٢٧٣م) . الجامع لأحكام القرآن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٦م.

ابن كثير : إسماعيل (٧٧٤هـ) البداية والنهاية، اعتنى به، حنان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، ب.ت .

الكوراني: علي . قراءة جديدة لحروب الردة، ط٢، قم، ١٤٣٨هـ.
ابن ماجة : محمد (٢٧٥هـ) . سنن بن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ب.ط، دار الفكر، بيروت، ب.ت.
المتقي الهندي: علاء الدين (٩٧٥هـ) . كنز العمال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م .
مجموعة مؤلفين. وثيقة المدينة، ط١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٤م..
المحمداوي: علي (١٩٦٧م). إضاءات في السيرة المحمدية الشريفة، دار البصائر، ب.ت.
مراد: يحيي . معجم أسماء المستشرقين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.
المسعودي : علي (٣٤٦هـ) . مروج الذهب ومعادن الجواهر، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٤م.
المظفر: محمد (١٩٦٤م) . السقيفة، ط٤، مؤسسة إنصاريان، قم، ٢٠٠٤م.
الملاح: هاشم. أساليب تداول السلطة في الدولة العربية الإسلامية، مجلة آداب الرافدين، الموصل، العدد السابع، كانون الثاني، ١٩٧٦. ص٧ ـ ٣٣.
الملاح: هاشم: الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، ط١، الموصل، ١٩٩١م.
ابن منظور: محمد (٧١١هـ) . لسان العرب، ط، دار إحياء التراث العربي، نشر أدب الحوزة ، قم ، ١٤٠٥هـ.
ابن منظور: محمد (٧١١هـ) ، مختصر تاريخ دمشق، ب.محق، طبعة دار الفكر، ب.ت.
الملياح: أنور. الفكري العسكري الساساني، ط١، الرافدين، بيروت، ٢٠١٦م.
النجفي : محمد(١٢٢٦هـ) جواهر الكلام، تح: الشيخ عباس القوجاني، ط٢ ، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥ش.
النسفي: ميمون (٥٠٨هـ). بحر الكلام، ط١، تح: يوسف احمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
النصر الله: جواد (١٩٧١م)، الإمام علي عليه السلام في فكر معتزلة بغداد، ط١، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء ، ٢٠١٧م.
النصر الله: جواد (١٩٧١م)، دور الإمام زين العابدين عليه السلام في ضرب النقود الإسلامية قراءة جديدة، مجلة الكلية الجامعة، النجف، العدد ٤٦، ج١، ٢٠١٧م.
النصر الله: جواد (١٩٧١م)، مصادرة الحق السياسي والاقتصادي لأهل البيت عليهم السلام، ط١، مركز تراث البصرة، ٢٠١٤م.
النصر الله: جواد كاظم، طاهر: ناصر بيد الله. محاولة اغتيال النبي صلى الله عليه وآله ليلة العقبة، مجلة دراسات تاريخية، بيت الحكمة، بغداد، العدد، ٥٢، ٢٠٢١م.
النووي: يحيى (٦٧٦هـ / ١٢٧٨م) . المجموع من شرح المهذب ، دار الفكر ، ب.ت .

النوبختي: الحسن (ق٣هـ). فرق الشيعة، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٣٦م.

النيسابوري: مسلم (٢٦١هـ) . الجامع الصحيح ، ب.تح ، ب.ط ، دار الفكر ، بيروت ، ب.ت .

ابن هشام: عبد الملك (٢١٨ هـ / ٨٣٣م). السيرة النبوية، مكتبة محمد علي، مصر، ١٩٦٣ .

وات : مونتغمري. (ت٢٠٠٦م). المدينة المنورة، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ط١، الشارقة، ١٩٩٨م.

وات: مونتغمري (٢٠٠٦م)، محمد النبي ورجل الدولة، ترجمة محمود حمود، دار التكوين، بيروت، ٢٠١٤م.

الواقدي :محمد (٢٠٧ هـ). المغازي تح : مارسدن جونس ،ط١، عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠٦م.

ياقوت الحموي: شهاب الدين (٦٢٦ هـ / ١٢٢٩م) . معجم البلدان ، تح : وستنفلد ، لا يبزج ، ١٨٦٨ .

اليعقوبي : احمد (٢٩٢هـ). التاريخ، علق عليه: خليل المنصور، ط١، مط: مهر، الناشر: دار الاعتصام، ١٤٢٥هـ .

أبو يعلى : احمد (٣٠٧هـ) . المسند ، تح : حسين سليم أسد ، ب.ط ، مط : دار المأمون للتراث ، ب.مكا ، ب.ت .

اليوزبكي: توفيق سلطان. دراسات في النظم العربية الإسلامية، ط٣، الموصل، ١٩٨٨م.